HUSAYNI

AL-IMAN
AL-SHAHRUDI

| DATE ISSUED | DATE DUE | DATE ISSUED | DATE DUE |
|---|---|---|---|
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |

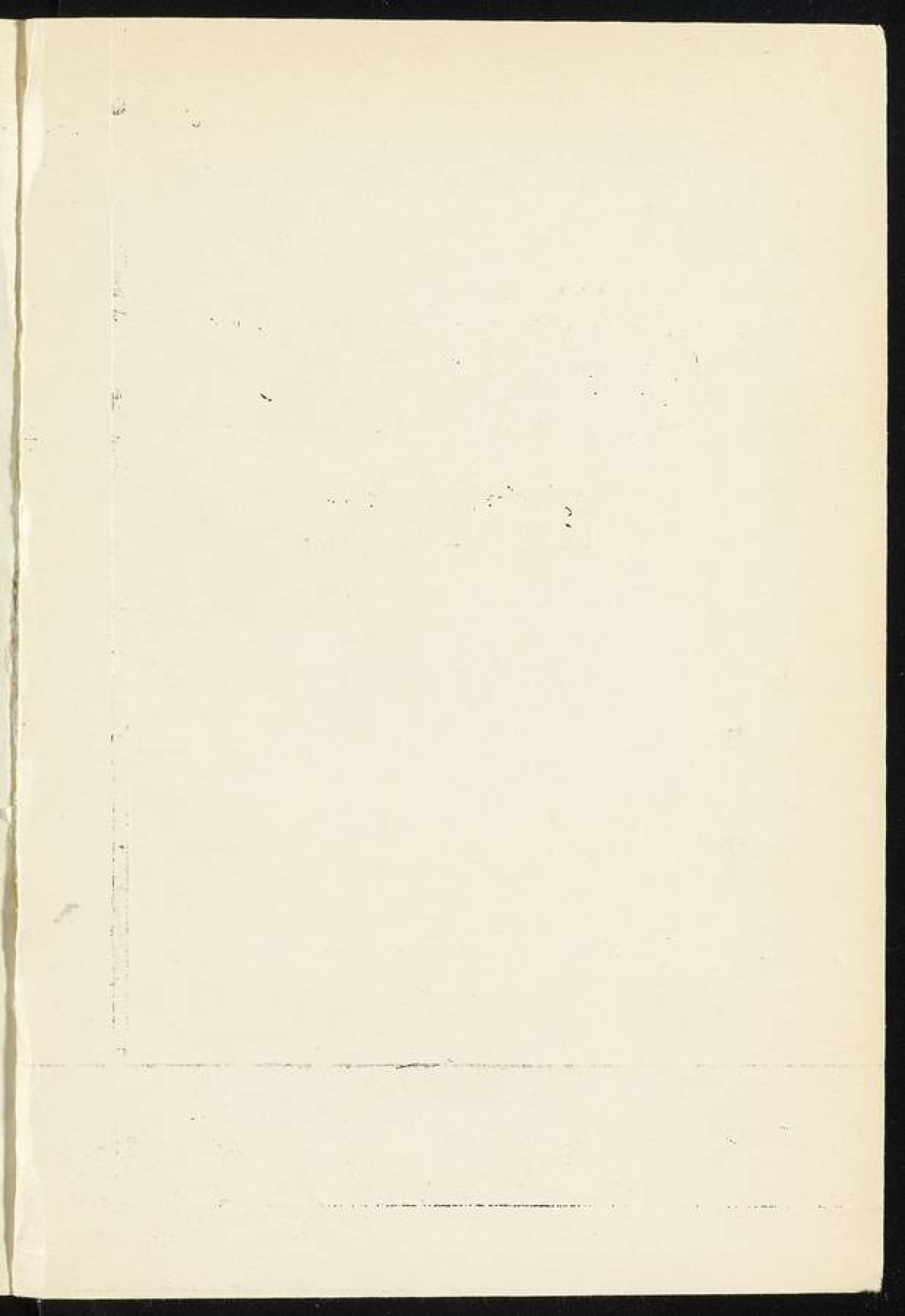

Princeton University Library
32101 074328459

أعلام الإمامية
الكتاب الثالث

# الإمام الشاهرودي

السيد محمود الحسيني

السيد احمد الحسيني



الإمام الشاهرودي
السيد محمود الحسيني

أعلام الإمامية

الكتاب الثالث



# الإمام الشاهرودي

## السيد محمود الحسيني

السيد أحمد الحسيني



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين
واللعنة على أعدائهم اجمعين ، الى قيام يوم الدين :

# الاهداء

سيدي الإمام صاحب العصر والزمان

عجل الله تعال فرجك

إن من دواعي الفخر والإعتزاز لي أن تتفضل بقبول هذه الدراسة المتواضعة التي أقدمها هدية الى ساحتك المقدسة .

السيد أحمد الحسيني

## عباد الله الصالحون

مَا بَرِحَ لِلهِ - عزَّتْ آلاؤُهُ - في البُرْهَةِ بَعْدَ البُرْهَةِ وَفي أزْمَانِ الفَتَرَاتِ عِبادٌ نَاجَاهُمْ في فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ في ذَاتِ عُقُوْلِهِمْ فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ في الأَبْصَارِ وَالأَسْمَاعِ وَالأَفْئِدَةِ، يُذَكِّرُوْنَ بِأَيَّامِ اللهِ وَيُخَوِّفُوْنَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الأَدِلَّةِ في الفَلَوَاتِ.

وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوْهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْهُ: يَقْطَعُوْنَ بِهِ أيَّامَ الحَيَاةِ، وَيَهْتِفُوْنَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ في أَسْمَاعِ الغَافِلِيْنَ، وَيَأْمُرُوْنَ بِالقِسْطِ وَيَأْتَمِرُوْنَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إلَى الآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ . . .

فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ في مَقَاوِمِهِمُ المَحْمُوْدَةِ وَمَجَالِسِهِمُ المَشْهُوْدَةِ . . . لَرَأَيْتَ أَعْلاَمَ هُدىً، وَمَصَابِيحَ دُجىً،

قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ المَلاَئِكَةُ ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الكَرَامَاتِ ، في مَقَامٍ اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيْهِ فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ ..

الامام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

# تحية إلى الإمام الشاهرودي

أطلّ العلمُ من برج الكمالِ ... ومدّ الفجرُ أجنحةَ الجمالِ
على الدنيا تهلل ملء فيها ... أهازيج المعاني والتعالي
عمود الصبح طلعته سناه ... يبدّد مذ بدا بُهمَ الليالي
وشمسُ ضحى العلوم لنا تجلت ... وبدر سواد ليلي في الزوالِ
ومن وادي الغري بدا عياناً ... محيا العلم ( آية ذي الجلالِ )
( وطود الشم ) للعلم علاه ... وقارُ الأنبياء من الفعالِ
ووارث علمها عملاً وحلاً ... لمعضلة لدى طرح السؤالِ
( وعاهله ) به شرفاً تسامى ... يشيّد عزمُه صرحَ المعالي

* * *

أبا الفقهاء والعلماء طراً ... ومبلغ عزّها عند السجالِ
مدار العلم أنت ( أبا علي ) ... مدى المجد المؤثل والكمالِ
وفود بني العلوم اليك تسعى ... وفي طلب العلى تركوا الأهالي
إلى باب العلوم مشت حثيثاً ... لها في خلفه حطُّ الرحالِ
تبلُّ غليلها غدر العلوم ... ينضم شذرها غرر المقالِ
فتورد من معينك وهو عذب ... فتصدر عنك اصحاب المعالي

* * *

وقار الدين يعلو جبين فذّ    فقيه العصر علمه كالجبالِ

وفى وضح النهار يموج فيه    وفى غلس الليالي في ابتهالِ

حليف السعد والتقوى سخي    تفيض يـداه جوداً بالتوالي

أبو الضعفاء يسعفها ملاذٌ    لهذا الخلق بل مولى الموالي

فإن الخلق لله عيالٌ    ويرزقه ولكن بانفصالِ

وإن يد اتصاله منه درّت    موكلـة بأرزاق العيالِ

علي النقي السامرائي

# الامام الشاهرودي في سطور

• ولد في سنة ١٣٠١ هـ في قرية تعرف بـ « قلعة آقا عبد الله » من نواحي شاهرود .

• تلقى دروسه الأواية في قريته ثم في بسطام ثم في مشهد الإمام الرضا - عليه السلام - .

• هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨ هـ .

• تلقى دروسه في النجف الاشرف على شيوخ العلم والفضل أمثال الآخوند المولى محمد كاظم الخراساني والآيتين الشيخ ضياء الدين العراقي والميرزا النائيني .

• اشتهر بالورع والزهد والتقوى ، حتى أصبح يضرب به المثل فيها

• صنف اكثر من عشرين كتاباً ورسالة علمية اجتهادية .

• يعد المدرس الأكبر في الجامعة النجفية الكبرى .

• طبع اول رسالة عملية له في سنة ١٣٦٦ هـ بعد وفاة المرحوم الآية السيد أبو الحسن الاصفهاني .

• هو الآن المرجع الديني الأعلى للشيعة الإمامية في الفتوى والتقليد .

• له مشاريع اسلامية هامة ينفق عليها مبالغ طائلة في كل شهر .

# كلمة المؤلف

منذ زمن بعيد كانت تراودني فكرة إخراج سلسلة من الدراسات المفصلة تضم تراجم أعلامنا ونوابغنا من الحاضرين والقدماء ، وكنت أرى ضرورة المبادرة الى هذا العمل التاريخي المثمر الذي أصبح السعي وراء إنجازه وإخراجه الى حيز الوجود واجباً محتماً ليس علي فقط بل على كل من تتوفر فيه الإمكانات العلمية والقدرة على القيام بمثل هذه الاعمال الأدبية

وكنت أحجم أنا شخصياً عن الخوض في هذا الموضوع الشائك والسعي وراء هذه المهمة الشاقة انتظاراً لأن يقوم بها جماعة من أفاضل الكتاب الذين يملكون شروط الكتابة والتأليف اكثر مما أملكه أنا - ولو سبق لي وأن كتبت كثيراً فى مجالات مختلفة بما فيها التاريخ والتراجم .

وبقيت هذه الفكرة تتردد بين حين وآخر الى مخيلتي وتشغل بالي وتلح علي إلحاحاً كدت أن أضيق بها ذرعاً .

وكنت فى مناسبات شتى أتحدث إلى بغض الأصدقاء الذين أتوسم فيهم القابليات الممتازة لمثل هذه الأعمال الثقافية ، وأطلب اليهم أن يسدوا هذا الفراغ الموجود في تاريخنا الإسلامي ، إلا أن كل واحد منهم كان يعتذر بأعذار لا ينبغي لهم الإعتذار بها . : .

نعم ، بقيت سنين عديدة أنادي بوجوب إخراج هذه الفكرة الى حيز الوجود ، ولكني لا أجد لندائي أذناً صاغية ولا تجاوباً عند أساتذتنا الأدباء الأفاضل .

وأخيراً ، فهل نبقى أمام هذه الحاجة الملحة مكتوفي الأيدي ولا نصنع شيئاً ؟ !

لا ، بل يجب أن تبحث عن حلّ لهذه المشكلة ولا ندع الفراغ يزداد يوماً فيوماً . . .

إذن كيف نصنع وبماذا نحلها ؟ !

يقال « الوجود الناقص خير من العدم » و « مالا يدرك كله لا يترك كله » . : .

نبدأ نحن بإنجاز هذه الفكرة بالمقدار الذي يمكننا ، وسوف يأتي أناس يكملون هذا البناء الذي وضعنا أسسه إنشاء الله تعالى .

* * *

هكذا بدأت جذور هذه الفكرة تجد أرضاً خصبة في نفسي ، وأخذت تنمو نمواً مطرداً مع مرور الأيام والليالي حتى اكتمل نموها فأينعت وأثمرت ثمرات تبقى مفخرة لي مادام قرائي الكرام يجنون من ثمارها اليانعة ويمرحون في رياضها الخصبة . . .

وكانت امثال هذه الدراسات اشياء جديدة كل الجدة فى بيئتنا التي لم تعتد أن ترى هذا اللون من الكتابة في حياة الأشخاص ، بل العادة المتبعة في أوساطنا الثقافية أن تحي ذكرى العظماء بعد وفاتهم بإصدار كراس مختصر يكتب بصورة مستعجلة وينشر تخليداً لذلك العظيم وتجليلا لمكانته السامية .

وأرى أن اتباع هذه الطريقة لابأس بها ، ولكن الأجدار أن تكتب

التراجم في حياة المترجمين أنفسهم حتى يقرأوها ويبدوا آراءهم الشخصية في الحوادث المسرودة في تلك التراجم لكي تقل أو تنعدم الهفوات التي لابد أن يقع فيها الكاتب مهما كان حذراً عند تسجيل القضايا التاريخية .

ولو كانت هذه الطريقة متبعة في سالف الزمان لكانت تصل إلى أيدينا كنوز من تراجم الرواة والمحدثين والعلماء الماضين الذين فقدنا نقاط هامة من حياتهم لإهمالها حينما كانوا أحياء وجاءت المحاولات مبتورة بعد وفاتهم

* * *

ووجدت دراساتي صدى مستحسناً في كل الأوساط ، فأقبل على اقتنائها فريق من رجال العلم والدين ومن سائر الطبقات المثقفة وغير المثقفة معتقدين بأن مثل هذه الدراسات سوف تقوم بخدمات كبيرة تجاه التاريخ في الحاضر والمستقبل ويجب أن تشجع بكل وسائل التشجيع وتعزز بشتى طرق التعزيز . . .

والذي استنتجه شخصياً - من كل هذا التشجيع والأقبال - أن هذه الكتب جاءت في أوانها وملأت فراغاً واسعاً كان يحس به كل من يهوى التعرف على حياة أعلامنا ويود دراستها دراسة موضوعية فيها شيء من التفصيل والشمول وبسط في الكلام عن النواحي المختلفة للمترجم له .

* * *

كان للاقبال المنقطع النظير على هذه الكتب الأثر البالغ في تشجيعي وتنشيطي والدفع بي الى السير بخطى أوسع في هذا السبيل ، فأنكببت على مختلف المصادر التاريخية وغيرها لجمع اللآلىء المنثورة والدرر الموزعة في بطون الكتب وعلى أوجه الصحائف ، واخذت أهيىء دراسات أخرى عن سائر أعلامنا بصورة جدية اكثر من ذي قبل .

والى جانب مطالعاتي في المصادر والمؤلفات اتصلت بكثير من الثقات لأستقي منهم الأخبار والمعلومات التي تخص بعض من لازلنا نتفيأ بظله الوارف ، لكي تكون دراساتي عن ( أعلام الإمامية ) حلقات متصلة تضم الراحلين والأحياء جنباً الى جنب .

وكان حصيلة ما استفدته في طول هذه المدة عدة من التراجم المفصلة التي أرجو الله تعالى أن يوفقني للقيام باصدارها ونشرها بين الملأ العلمي في الأيام المقبلة القريبة انشاء الله تعالى .

أما اليوم فأقدم هذه الدراسة المتواضعة التي خصصت بحياة سيد فقهاء أهل البيت سماحة آية الله العظمى سيدنا الإمام السيد محمود الحسيني الشاهرودي متع الله المسلمين بطول حياته وأدام ظله الوارف على رؤوسهم .

° ° °

وكان من المنتظر أن أقوم بدراسة له اكثر تفصيلا وأعمق بحثاً ، إلا أن الفرصة القليلة والتسرع في إخراج هذه الدراسة وتلهف كثير من الإخوان النجفيين وغير النجفيين الى صدورها . . . ألزمتني فى أن أقدم ما تهيأ وأرجيء التفصيل إلى فرص أخرى ننتظرها بفارغ الصبر .

وأود أن ألفت نظر القراء الأفاضل إلى أن جماعة من الباحثين في النجف الأشرف وغيره اقترحوا عليّ حين توفري على جمع مواد هذه الدراسات ـ اقتراحات قيمة كان من أهمها لزوم التحدث عن بعض مايخص الهيئة العلمية في جامعة النجف الأشرف في سيرها الدراسي ، أو ما يخص مراجع الشيعة بالذات ، فرأيت أن هذا الاقتراح من بين بقية الإقتراحات جدير بالأخذ بعين الإعتبار وتخصيص فصول لهذا الغرض ، فكتبت في أثناء هذه الدراسة فصلا عن « الدرس والبحث في النجف » و « مجلس الإستفتاء »،

وارجأت ما يماثل هذه البحوث الى فرص أخرى قريبة انشاء الله تعالى .

* * *

ولابد أن أعبر في نهاية كلمتي هذه عن شكري المتواصل الى سماحة العلامة حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد نجل الإمـــام الشاهرودي الأكبر الذي كان مصدراً لأكثر معلومات هذا الكتاب . كما أقدم آيات الثناء الى سماحة العلامة الأكبر الشيخ حامد الواعظي الذي مهد السبيل لصدور هذه الدراسة . . .

فإليهما وإلى كل من آزرني فى عملي هذا أقدم تحياتي ، واسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير والصلاح .

النجف الأشرف　　　　السيد احمد الحسيني

# أسرة الإمام الشاهرودي

سماحة آية الله العظمى الورع التقي الإمام السيد محمود بن السيد علي ابن السيد عبد الله الحسيني الشاهرودي ... ينتهي نسبه الشريف الى الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه وعليهم الصلاة والسلام

كان جده العالم الزاهد السيد عبد الله ذا وجهة علمية كبيرة في ربوع موطنه ، وكان يتجول في القرى المجاورة للارشاد والهداية الى الدين القويم ويعلم الناس المبادىء الدينية والمسائل الشرعية ، ويقوم بفصل المنازعات والخصومات التي تقع بينهم .

وكان الى جانب مكانته العلمية السامية مشهوراً بالزهد والتقوى والصلاح والسداد ، ينظر اليه أهالي تلك المنطقة بنظر مليء بالإحترام والإكبار والتبجيل ، ويتحدثون فيما أثر عنه من الكرامات وما ظهر منه من العجائب .

ومن القصص الكثيرة التي يتناقلها الخلف عن السلف من كرامات هذا السيد الجليل القصتان التاليتان اللتان تنبئان عن منزلته الكبيرة في النفوس المؤمنة :

١ - كان بيت السيد موئلا للضيوف والغرباء والوافدين ، وورد في بعض الأيام جماعة من الضيوف ، فرحب بهم السيد - حسب عادته - أجمل ترحيب ، وجلس معهم ليتحدث اليهم ويؤنسهم ، وإذا بزوجته تناديه

من داخل البيت وتقول له : إنك جالس مع ضيوفك مستريحاً ولست تعلم ما الذي يوجد فى البيت ومالا يوجد ، لم يبق لنا من الدهن شيء فاذهب وائتنا بمقدار منه لتهيئة الطعام . . .

فاستاء السيد من تصرف زوجته هذا استياءاً بالغاً ، وكان عليه أن يذهب الى القرية المجاورة لشراء الدهن ويدع ضيوفه وحدهم ، وهذا مما يصعب عليه كثيراً ، إلا أنه لابد من القيام بهذا الأمر وإحضار الدهن كيفما اتفق . . .

ولكن عندما تهيأ السيد للذهاب إلى القرية المجاورة سبقه بعض من في البيت الى المطبخ وإذا بظرف الدهن الكبير مملوء منه ، فأخبر زوجة السيد بذلك فأنكرت عليه وقالت : إنني نظرت إلى الظرف مراراً فكان فارغاً ولذا ناديت زوجي لشراء الدهن .

وأسرعت زوجة السيد إلى المطبخ ـ بعد هذه المحاورة القصيرة ـ فوجدت الظرف مملوءاً بالدهن كأنه قد مليء الآن .

٢ ـ ذهب السيد إلى بعض القرى البعيدة للتبليغ والارشاد ، ونزل في تلك القرية عند مضيف له ، ولما حان وقت العشاء قدموا له مقداراً من الخبز والمرق ولم يقدموا له شيئاً من الرز الذي كانوا قد هيأوه لعشائهم بحجة أن السيد من ناحية يقلّ فيها أكل الرز وعادته جرت على أكل الخبز . . .

ولكنهم فوجئوا حينما جلسوا إلى المائدة بشدة مرارة الرز بحيث لا يتمكنون من ازدراده ، فعلموا أن هذا ليس إلا من عدم تقديمهم الرز الى ضيفهم الكريم ، فهرعوا اليه معتذرين عما صدر منهم راجين منه العفو عن هفوتهم وتقصيرهم ، فقبل السيد عذرهم وأكل من ذلك الرز لقمة

واحدة فعاد طيباً كما كان من ذي قبل . . .

• • •

وأما والدالإمام الشاهرودي ـ السيد علي ـ فقد انصرف الى الزراعة منذ صغره وانقطع عن طلب العلم ، إلا أن بيته بقي مأوى للوافدين والضيوف يقصده القاصدون من البعيد والقريب ، ويأتيه الزائرون في الليـل والنهار ويحلّ فيه الأضياف مكرمين بكل وسائل التكريم .

وبقي بيته كذلك منتدى لحل القضايا والحوادث التي تهم أهل البلد ومن جاوره من سائر القرى ـ كما يتبين ذلك من بعض القضايا التي سنأتي على ذكرها في معرض أحاديثنا القادمة .

• • •

وأما أخو الإمــام الشاهرودي ـ السيد صادق ـ فكان من بين بقية اخوته السيد عباس والسيد حسين والسيد حسن معروفاً بالجود والــكرم والسخاء ، وكان يدير اكثر شؤون أقاربه ويعطف على فقرائهم ويحنو على العاجزين منهم .

كان لايدع فرصة تفلت منه لمدّ يد العون الى من اشتدت بهالاحوال من أفراد أسرته وعشيرته ، حتى قيل : إن الأسرة ما كان يعوزها شيء ما دام هذا السيد في قيد الحياة . . .

• • •

والذي نستنتجه من جميع ما مر عليك عن هذه الأسرة الكريمة أنها كانت تتمتع بمنزلة رفيعة فى العلم والدين ، وتجد مكانة مرموقة في النفوس الطيبة من أهالي المنطقة ، كما أنها كانت ذائعة الصيت في التقوى والزهـد والصلاح ولزوم جانب الحق والحقيقة .

فحري بمثل هذه الأسرة المؤمنة أن تنجب الإمام الشاهرودي الذي هو مثل رائع في جميع الكمالات النفسية والصفات القدسية .

وحري بالإمام الشاهرودي كذلك أن يكون من هذه الأسرة التي ما عرفت في حياتها إلا السعي وراء الحصول على ما يجب أن يستحصله المؤمن المكتمل إيمانه ، ولم يخلف أفرادها بعدهم إلا طيب الذكر وعاطر الثناء وعميق الحب في النفوس .

## نشأته التربوية

كانت أسرة سيدنا الإمام ـ كما أسلفنا ـ أسرة علوية متدينة غاية التدين ومحترمة في تلك الأقطار غاية الإحترام . . .

في مثل هذه الأسرة الكريمة العريقة في التدين ولد الإمام الشاهرودي عام ١٣٠١ هـ . وفي مثل هذه البيئة المفعمة بالمثل الإسلامية فتح سيدنا الإمام عينيه لأول مرة .

واذا ما قلنا إن الذي يراه الطفل من أعمال أبويه فسوف ينطبع في ذهنه ويبقى في خاطره مدى حياته ... فلم يجد هذا الناشيء إلا ما يسوقه الى حب الصلاح والإقبال الشديد على الدين والإنضواء تحت لواء الخير .

إن المدرسة الأولى للطفل هي البيت ، وإن المدرس الأول للناشيء الجديد هو الأم ، وإن الواضع الأول للبنات أخلاقه هو الأب ، فيأخذ الطفل أخذاً سريعاً لما يجده في بيئته ، وتبقى آثار ما أخذه منطبعة في نفسه لا تزول ، وقلما يشذ الطفل عما وجده في بيئته وفي بيت أبويه ، وما لمسه من أخلاق مربيه والمشرفين على نشأته . . .

ولعلنا لهذه الأسباب نرى الإسلام يضع دساتير كثيرة تضمن نشأة الاطفال نشأة صالحة تحبب اليهم الأخلاق الفاضلة والعادات الحسنة ، وتجنبهم عما يسيء أخلاقهم ويجرهم إلى المهاوي والمهالك في مستقبل أيامهم .

إن الإسلام يحسب حساباً دقيقاً جداً للطفل من قبل أن تنعقد نطفته

إلى أن يصبح رجلا كامل الرجولة يملك زمام أموره ويقدر على تسيير نفسه كيفما شاء :

وإنه يولي عناية فائقة لما يعمله الأبوان في حياتهم اليومية وتصرفاتهم في شؤونهم الشخصية لئلا يصدر منهم ما يتنافى مع المبادىء الإنسانيةالخيرة فتنطبع في ذهن الطفل إنطباعات سيئة تأتي بنتائج غير مرغوب فيها .

إنه يطلب من الأب والأم أن يهذبا أخلاقهما في كل ما يقومان به من الأعمال والأقوال ، حتى ينشأ الطفل مهذب الأخلاق بطبيعته مستقيماً في أعماله وأقواله .

• • •

نعم ، نشأ الإمام الشاهرودي نشأة دينية بحتة ظهرت آثارها منذ الصغر : . واليك القصة التالية التي تبين مدى تأثره بالروح الإسلامية وانصرافه الى الدين انصرافاً كلياً ، وتطبيقه الأوامر الالهية على كل المجالات :

ابتلي أهالي تلك المنطقة بالجراد لمدة سنتين متواليتين ، ففسدت المزارع والأشجار من جراء هذا البلاء النازل عليهم ، وها هي السنة الثالثة تظهر آثار الجراد أيضاً وتنذرهم بالدمار والبوار ، وسوف يغزوهم هذا الجيش الجرار الذي لا حول لهم ولا طول أمام عاديته .

اجتمع وجوه القوم في بيت والد الإمام للتداول حول الموضوع والتوصل إلى طريق يمكنهم صد هذا السيل الجارف والإنهاء من اعتداءاته المتوالية :

تحدثوا طويلا في كيفية إزالة هذا البلاء ، وقال كل واحد منهم ما أمكن له القول ، وأبدى كل رأيه فى الموضوع . . . إلا أن الآراء كانت عقيمة وضررها اكثر من نفعها .

أما الطفل الناشىء العابق في زاوية هذه الندوة والذي يقرأ في هذه الأيام الرسائل العملية ويتذكر جيداً فوائد الزكاة وأنها تنمي الأموال وتحفظها عن الآفات وتزكيها . . . هذا الطفل تكلم بكلمة أخذت مفعولها في تلك الندوة ولفتت اليه الأنظار .

قال : توجهوا كلكم إلى الله تعالى وعاهدوه أن تؤدوا زكوات أموالكم في هذه السنة كاملة غير منقوصة فسوف يزيل الله عنكم هذا البلاء ويرحمكم برحمته الواسعة .

ما أروع هذه الكلمة المختصرة في ألفاظها الكبيرة في معناها ؟ ! ما أعظمها من كلمة خرجت من قلب مفعم بالإيمان الصادق بالمبدأ الأعلى؟!

حقاً إنها عظيمة كل العظمة ، دالة على شدة مزاوجة روح قائلها مع الدساتير الإسلامية والقوانين الالهية . . .

تأثر الشيوخ بهذه النصيحة الدينيــة ، وتفرقوا آخذين على عواتقهم العمل بهذا الرأي المصيب وتأدية الزكوات على الوجه الصحيح اذا ما ارتفع عنهم هذا البلاء الداهم :

لكن عندما زالت آثار الجراد وحان وقت الحصــاد ورأوا وفرة حاصلاتهم دب في نفوسهم دبيب الطمع فلم يفوا بعهدهم ولم يؤدوا زكوات أموالهم كما ينبغي .

كان لعملهم هذا أثر بالغ فى نفس الطفل المؤمن ، إذ رأى رحمة الله الواسعة التي نزلت على هؤلاء القوم وكفرانهم أزاءهــا ، فأراد أن يعلن استياءه على المالكين الذين لم يقوموا بتأدية ماعليهم من الواجب تجاه الفقراء المعوزين من أبناء القريــة ، فأوشك أن ينادي بالفقراء ليهبوا في وجوه المالكين ويأخذوا حقوقهم قهراً إذا لم يوفوها إختياراً . . .

مرت هذه الخاطرة في مخيلة الطفل ، وكاد أن يعلن ثورته ضـــد هؤلاء الطغاة على ربهم إلا انه أحجم عن ذلك لما رأى من صغر سنه وعدم القدرة الكافية للفقراء على القيام في وجوه الأغنيـــاء ، فخاف أن تكون العاقبة وخيمة ولا يتحصل من فعلته هذه النتيجة المطلوبة .

• • •

هذه القصة وغيرها من القصص الكثيرة التي نسمعها عن سيدنا الإمام إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الدين والعمل بالأوامر الدينية كانت من مرتكزات ذهنه منذ أيام طفولته المبكرة ، وكان شديد الإهتمام بتطبيق الأوامر الالهية على نفسه وذويه فى جميع المجالات منذ نعومة أظفاره .

ومن هنا نستكشف مدى أثر والديه في تربيته هذه التربية الدينية الصالحة وكذلك نستكشف شدة تدين أبويه أنفسهما حيث تمكنا من أن يوجدا بأعمالها الإسلامية الخالصة هذه البيئة التربوية المشبعة بالروح الدينية التي لا يشوبها شيء مما يعكر صفو التدين .



## نشأته العلمية

ولد الإمام الشاهرودي في قرية تعرف بـ « آقا عبد الله » ، فتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة الفارسية بعد أن ختم القرآن الكريم عندبعض الشيوخ الذين كانوا يقومون بتعليم أطفال القرية .

ونظراً إلى أن قرية « آقا عبد الله » لم يكن يتوفر فيها من يقوم بتدريس المقدمات العربية والعلوم الدينية اضطر سيدنا الإمام إلى أن يهاجر إلى مدينة بسطام ، إذ كانت ولا تزال توجد فيها مدارس دينية وجماعةمن رجال العلم والدين وحوزة علمية تملك بعض وسائل تربية الطلبة ، ولم تكن لمدينة شاهرود حينذاك حوزة علمية كما هي الآن ، فكانت العادة المتبعة أن يهاجر طلاب العلوم من قراهم الى بسطام ومن ثم إلى مشهد الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام .

وانصرف التلميذ العظيم فى بسطام بجد لا يعرف الكلل والملل إلى تحصيل العلوم ، وانكب على الدراسة انكباباً تاماً ، فدرس فيه الصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق وأوليات أصول الفقه والفقه .

وأثناء وجوده في بسطام اختطفت يد المنية أباه الذي كان يرعاه رعاية تامة ، وبدلا عن إعراضه عن الدرس والبحث وانشغاله بشؤون الحياة انصرف اكثر من ذي قبل إلى الإستزادة من العلوم بتشجيع من أمه التي كانت تحب أن تراه عالماً من العلماء .

وآن أوان مهاجرته إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام ، الحاضرة العلمية الكبيرة في خراسان وموئل آمال طلاب العلوم الدينية في تلك الأصقاع

وزادت هذه الهجرة المباركة في جده ونشاطه ، فأخذ ينهل من العيون الصافية المجاورة لتلك البقعة الطاهرة ، ويقتبس من أنوار علومها الوضاءة المشرقة ، ويحضر محافلها العلمية للاستزادة في معلوماته الجمة .

ظهرت بوادر نبوغه في المشهد الرضوي عليه السلام ، وعرف أساتذته أنه سوف يصبح شخصية علمية لامعة يكون لها شأن كبير بين العلماء الأعلام وسائر الناس .

كان يدرس إذ ذاك كتاب « كفاية الأصول » ، وكان من شدة ذكائه أنه يدرّس نفس الكتاب بعد أن يدرسه مباشرة لحلقة من تلاميذه والمستفيدين من محضره ، مع العلم أن هذا الكتاب من أعقد الكتب الدراسية ويتطلب جهوداً كبيرة لفهمه وهضم مبانيه العلمية فكيف بتدريسه فور دراسته ، إلا أن نبوغ التلميذ النابغة كان ييسر كل صعب لا يتيسر إلا لمثله من النابغين .

* * *

اطلع الأستاذ أن تلميذه العظيم ينوي الرجوع إلى القرية والبقاء فيها فكان لهذا النبأ المفاجىء وقع سيء في نفس الأستاذ الذي كان يتوسم النبوغ في تلميذه ويراه أهلا لأن تقع بيده أزمة أمور المسلمين في المستقبل القريب ، فدعاه وقال له فيما قال :

« إن مقلدك يوجب عليك عيناً الإستمرار في الدراسة ، لأنك تملك من الذكاء والفهم فوق ما تتطلبه المراحل الدراسية فيجب عليك الإنصراف إلى طلب العلم إلى آخر شوط وعدم الانشغال بشيء غيره » .

ذهب التلميذ إلى القرية لكن لا ليبقى فيها بين أهله وعشيرته بـل ليودعهم ميمماً صوب النجف الأشرف لطلب العلم ، والتقى في القرية بأمه التي كانت تنتظر - بفارغ الصبر - مجيئه وبقاءه عندها ، وإذ علمت ماينويه ولدها وما قاله الأستاذ شجعته على الذهاب إلى جوار باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والبقاء هناك لنيل بغيته . وزاد هـذا التشجيع من الأم الحنون فى تلهف التلميذ إلى تلك المدينة المقدسة واستيطانها لغرض إكمال دروسه ونيله درجة الاجتهاد الرفيعة .

* * *

ورد الإمام الشاهرودي إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨ هـ ، وكان الأستاذ الأول لجامعة النجف الأشرف حينذاك أستاذ المحققين آية الله العظمى المغفور له المولى محمد كاظم الشهير بـ « الآخونـد الخراساني » صاحب أعظم كتاب لدراسة أصول الفقه « كفاية الأصول » وغيره من الكتب العلمية القيمة ، وكانت حلقة درس هذا الأستاذ من أعظم الحلقات العلمية آنذاك ، إذ كان ينخرط فيها أكابر العلماء وجهابـذة المجتهدين ، ويفتخر بالإنتماء اليها أعاظم المشتغلين بالعلوم الدينية في ذلك العصر .

لازم سيدنا الإمام أستاذه الآخـوند الخراساني غب وروده إلى النجف الأشرف ملازمة الظل للتمثال ، وحضر دروسه الفقهية والأصولية فى الليل والنهار ، ولم يدع أن تفوته فرصة يمكن أن يغتنمها للإرتشاف من منهله الصافى والإرتواء من مورده العذب .

وإلى جانب حضوره عند أستاذه المحقق الخراساني أخذ يدرّس في حلقات من الطلاب كتابى المكاسب والرسائل ويلقي عليهم المحـاضرات العلمية كل يوم .

وبالرغم من أنه كان جديد الورود الى النجف الأشرف وحديث العهد بالحوزة العلمية النجفية إلا أن حلقته التدريسية كانت واسعة تضم النخبة الطيبة من أفاضل طلبة العلم .

ولم يدم هذا الوضع طويلا ، إذ توفي المولى الآخوند الخراساني في يوم الثلاثاء ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ هـ ، وانفرط بموته ذلك العقد المنظم ولم يحظ سيدنا الإمام بالحضور عند المغفور له الآخوند اكثر من ثمانية عشر شهراً كان لها الأثر الواضح في حياته العلمية .

وهاجر الإمام الشاهرودي ـ فيمن هاجر ـ الى سامراء لمشاهدة السير العلمي هناك من قريب ، إلا أنه لم يبق في تلك البلدة إلا أسابيع فقفل راجعاً إلى النجف الأشرف .

وحضر في هذه المرة ـ وبعد ان استقر في النجف الأشرف ـ عند مربي العلماء المحقق الأكبر آية الله العظمى المغفور له الشيخ ضياء الدين العراقي ـ طيب الله ثراه ـ واستمر في الحضور عنده حتى أكمل دورة أصول الفقه غير سائر دروسه المختلفة .

وأخيراً اختص بالمرجع الديني الكبير سماحة آية الله العظمى الميرزا حسين النائيني ـ قدس سره ـ فلازم دروسه الفقهية والأصولية وحضر مجالسه العلمية حتى فاق أقرانه وتقدم على بقية تلامذته ونال مكانة رفيعة عنده ، فأصبح يقدمه على غيره ويطلب رأيه اذا ما أراد أن يكتب شهادة علمية لشخص ما .

* * *

وإذا علمنا بأن الميرزا النائيني كان شديد التحفظ في منح الشهادات العلمية ، وأنه لم يكتب شهادة إلا بعد تكرار التأكد من منزلة المشهود له

في العلم والدين ، وأنه لم يمنح في حياته قط شهادة مثل الشهادة التي منحها إلى الإمام الشاهرودي . . . إذا علمنا كل ذلك نعرف جيداً المكانة السامية التي كان يحتلها سيدنا الإمام في نفس أستاذه وكبير تقدير الأستاذ له ولمنزلته العلمية .






الصفوف المتراصة تأتم بالإمام الشاهرودي

## بين الاستاذ وتلميذه

إن من أصعب الأشياء في الحياة كسب الثقة التامة في المجتمع ، ذلك لأنه يحتـاج إلى أخلاق فاضلة ، وحسن المعـاشرة ، والتحلي بالصفات الإنسانية الكريمة ، والإعتدال فى الأفعال والأخلاق ، وعدم ظهور خيانة فيما يبدو منه من الأعمال . .

إن ملايين من الناس يظهرون على مسرح الحياة ويعيشون سنين طويلة أو قصيرة ثم يموتون ويذهبون إلى حيث يذهبون ، إلا أن الذين يحيون حياة كريمة ويموتون مخلفين وراءهم الذكر الجميل والثناء العاطر هم قليلون وقليلون جداً .

إن الإنسان يحتاج إلى حسن السمعة وطيب الذكر اكثر مما يحتاج إلى المال والجاه وسائر الإعتبارات العرفية ، وسببه أن المال والجاه وما أشبههما ذاهبة إلى الزوال فتزول معهما كل ما استحصله الإنسان من طريقهما ، أما حسن الذكر والسمعة الطيبة وما استحصله الإنسان من طريق أخلاقه الفاضلة فسوف تبقى بعد حياته ، وسوف يذكر مشفوعاً بكلمات كلها مدح وثناء وتجليل وتكريم .

إن من إسهل الأشياء أن يكون الإنسان كاذباً مراوغاً منافقاً يختلس أموال الآخرين بشتى طرق الإختلاس ، ولكن من الصعب ـ بل من أصعب الأشياء ـ أن يكون الإنسان صادقاً في جميع شؤونه ، واقعياً في كل أعماله

وأفعاله ، لايختلف مخبره من منظره ، يكون أميناً كل الأمانة حينما تودع لديه الأعراض والأموال والأسرار . . .

نعم ، كل هـــذا تحملــه صعب على النفس التي تريد الإنطلاق فى تصرفاتها وشؤونها ، ولاتحب التقيد بمثل هذه المثل . . .

إنه حقاً لمن الصعب أن يتخلق الانسان بهذه الأخلاق تجاه الناس ، ولكن أشد صعوبة منه تطبيق هذه الأمور في الحياة اليومية مع من يعاشره الإنسان ليلا ونهاراً ولا يفارقه إلا لضرورة تفرضها حياة الإنسان :

وتشتـــد الصعوبة اكثر واكثر اذا كان ذلك الإنسان استاذاً يجب ملاحظة مقامه واحترامانه اكثر من أي شخص آخر من أصدقائه وأقاربه :

إن القيام بمثل هذه المهمة لايمكن إلا ممن أصبحت هذه القيود ملكة له ريض عليها نفسه وانطبعت على خاطره انطباعاً لايمحوه شيء .

* * *

هذا ، وإذا لاحظنا نظرة الأستاذ النائيني الطيبـــة إلى تلميذه سيدنا الإمام ندرك إدراكاً واضحاً مدى انطبـــاع الأخلاق الفـــاضلة في نفسه وامتزاجها بروحه ، حتى جعله يتمتع بثقة عميقة من استاذه الذي كان لايثق بأحد مهما كان شأنه إلا بعد اختبارات طويلة وإمعان النظر في كل شاردة وواردة منه .

والمعروف عن الميرزا النائيني « قده » أنه كان صعبا جداً في قبول الشهادات ـ وخاصة العلمية منها ـ فكان يتروى في الشاهد وكيفية الشهادة والمشهود له ، ويجري الإمتحان تلو الامتحان والإختبار بعد الإختبار وو . . .

ومــع هـــذا كله كان سريع البت في الموضوع إذا جاءت شهادة سيدنا الإمام ، فهي الحد الفاصل لكل تردد وتروي .

ينقل أن أحد العلماء طلب من الميرزا أن يجيزه إجازة اجتهاد ، فسأل الميرزا تلامذته والمحتفين به عن رأيهم في هذا الشخص واجتهاده ، فكان رأيهم متفقا على أنه مجتهد مطلق يحق له أن يجيزه بالإجازة المطلوبة ، ولكن عندما وجه الميرزا سؤاله إلى الإمام الشاهرودي فكان جوابه « أنه مجتهد » ولم يزد على هذا شيئا ، ثم انفض المجلس وتفرق الجمع .

واتفق أن دخل التلميذ على أستاذه بعد هـــذا المجلس فوجد استاذه بيده القلم وهو غارق في بحر التفكير ، وعندما شاهد تلميذه قال له : إني سألتك عن فلان وعن مرتبته العلمية فلم تزد أن قلت « إنه مجتهد » ولم تبين هل هو مجتهد مطلق أم متجزى وجعلتني في حيرة من أمري فلم أدر ماذا أكتب ؟ !

فأجابه التلميـــذ : إنني حسب ماعلمت أرى أن فلاناً مجتهد متجز وليس بمجتهد مطلق (١) .

---

(١) المجتهد : الفقيه الذى له ملكة علمية يتمكن بواسطتها على استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة ، وهو ينقسم الى قسمين :

١ ـ مجتهد متجزي : وهو الذي يقدر على استنباط مسائل خاصة أو أبواب مخصوصة من الفقه .

٢ ـ مجتهد مطلق : وهو من له القدرة على استنباط كلــما اراد من المسائل الفقهية فى جميع أبواب الفقه .

وغير خفي أن القسم الثاني هو أمنية كل فقيـــه يدرس في النجف الأشرف وبقية الحوزات العلمية، إلا أن هذا لايتأتى لكل الطلبة ، لأنه يحتاج إلى أشياء ليس هنا محل ذكرها ، وهي لاتتيسر إلا لمن رزقه الله تعـــالى حظا وافراً من التقوى والجهد العلمي ، فإن « العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء » .

وهنا تنفس الأستاذ الصعداء وقال : أرحتني . . . ثم كتب إجازته حسب شهادة تلميذه :

* * *

وبعد هذا ، فما هو أعظم أمنية يتمناها التلميذ بعد سنين متعبة من أيام حياته يقضيها في الدراسة والقراء والمطالعة ؟ !

إنها ـ بلاشك ـ الشهادة العالية التي هي الصك الوحيد الذي يضعه في مصاف العلماء .

ثم أليست الألقاب والرتب والنياشين هي علامات لمقامه العلمي ومنزلته بين بقية العلماء الأعلام ؟!

نعم ، إنها ـ والحق يقال ـ من أحسن ما يظهر المركزية العلمية التي للشخص بين أقرانه وأترابه ، وخاصة إذا كان الذي يلقب ويهب الرتب والنياشين يكون دقيقاً في عمله ، فلا يجازف ولا يعمل حسب ما تمليه عليه الظروف والأهواء . . .

فهيا إذن لنقرأ بشيء من التروي والإمعان جملاً من الإجازة التي كتبها المغفور له النائيني لأعلى تلامذته رتبة عنده الإمام الشاهرودي، لكي نعرف مدى حظوة التلميذ لدى استاذه والتقدير العميق من الأستاذ لتلميذه ، وهذه الإجازة ـ كما قلنا فيما سبق ـ أحسن الإجازات الصادرة من الميرزا لتلاميذه

« . . . قرة عيني العالم العلام ، والفاضل الهمام ، عماد الأعلام ، وصفوة المجتهدين العظام . . . التقي الزكي . . . فأصبح بحمد الله تعالى من أعمدة الدين ، وأفاضل المجتهدين . . . » .



## المدرس الأكبر

لازم الإمام الشاهرودي التدريس منذ حلّ في مشهد الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام وأخذ هو يدرس على كبار الأساتذة هناك :

وقد ذكرنا أنه قبل مجيئه إلى النجف الأشرف كان يدّرس كتاب « كفاية الأصول » في حلقة من طلابه والمستفيدين منه فور دراسته هو فيه وهذا يدل على نبوغ وعبقرية في الدرس والتدريس كليها ، إذ من الصعوبة بمكان كبير فهم هذا الكتاب حق الفهم ، وأصعب منه أن يقوم الإنسان بتدريسه في حلقة من الطلاب قبل أن يكرر دراسته أو مباحثته على أقل التقادير : . :

وبعد ورود سيدنا الإمام إلى دار هجرته النجف الأشرف سنة ١٣٢٨هـ بدأ يدرس كتابي المكاسب والرسائل حينما كان يحضر عند المغفور له الآخوند الخراساني « قده » .

وقد تكرر منه تدريس كتب الكفاية والرسائل والمكاسب في النجف مرات ، وكان ذا شهرة واسعة بتدريس هذه الكتب الثلاث في حلقات كبيرة من الطلاب والمشتغلين ، كما أنه كان معروفاً بحفظه عن ظهر القلب لكتاب الكفاية إلى زمن غير بعيد من كتابة هذه السطور :

وبدأ بتدريس الخارج فقهاً وأصولا في النجف الأشرف حينما كان ملازماً للمرحوم النائيني ، وبقي مدرساً للفقه والأصول خارجاً حتى عرف

أنه أكبر مدرس في هذه السنين الأخيرة .

• • •

والمدرسون في النجف الأشرف لدروس الخارج يعتبرون على قسمين:

١ ـ من يتسم دروسه بالسطحية في الموضوعات وعدم التعمق فيها ، وهذا يفيد جداً لحديثي العهد بدروس الخارج الذين يستفيدون من الموضوعات سهلة التناول اكثر مما يستفيدون من الموضوعات العميقة التي تحتاج إلى مزيد من الخبرة والعناية .

٢ ـ وهناك دروس تتسم بالموضوعية والعمق في الفكرة وعدم مجال فوت جانب من جوانب الموضوع المبحوث عنه ، وطبيعي أن مثل هذه الدروس تحتاج إلى خبرة كافية وجهود جبارة في فهمها وهضمها ومطالعات طويلة من التلميذ للتهيؤ لها وكتابة ما يبحثه الأستاذ بعد الدرس :

وبمقدار ما يحتاج القسم الثاني إلى مثابرة وجد وصبر من التلميذ ، يدل كذلك على مدى علمية الأستاذ ، وتبحره في الموضوع ، وعمق تفكيره وذكائه ، وسيطرته العلمية على الأدلة ووجوه ردها أو قبولها ، والنتائج المستحصلة منها ، وإعطاء الرأي العلمي فيها .

ويعتبر حلقات تدريس الإمام الشاهرودي أعظم الحلقات التدريسية التي شاهدها النجف الأشرف في السنين الأخيرة ، حيث لم يكن يمر الإمام على المسألة الملقاة على طاولة التشريح مراً سريعاً قبل أن يقلب وجوه النظر فيها ، ويبين الأقوال والآراء التي ظهرت حولها ، والأدلة التي ترد هذه الأقوال أو تدعم تلك الآراء ، والإعتراضات التي ربما يأتي من جانب المعترضين ، وما يقال في جوابهم أو ما يسند اعتراضهم ، والرأي الأخير الذي يختاره هو مشفوعاً بأدلته من الكتاب والسنة والعقل والإجماع : : :

وما إلى ذلك مما يجب على المحقق الخبير أن يلتفت اليه عنـــد ما يواجه موضوعاً ما من الموضوعات العلمية . .

ومن هنا نعرف السر في صعوبة كتابة ( تقريرات ) درس سيدنـا الإمام على بعض الطلبة ، إذ مثل هذه الدروس العميقة تحتاج - كما قلنا - إلى كثير من الجهود والصبر والمثابرة مما لا يتأتى لكل طالب أن يتحمله إذا لم يكن له وزن علمي محترم .

وكان من المستحسن في هذا البحث أن نذكر أسماء لامعة لجماعة من المجتهدين الذين حضروا عند الإمام الشاهرودي وتلقوا دروسهم العلمية فى حلقاته التدريسية ، إلا أن انتشارهم فى ربوع البلدان الإسلامية وشهرتهم الذائعة الصيت في كل مصر ومدينة ودورهم الفعال في تربية العلماء الأعلام أغنت عن تجشم هذا العمل الذي ننتظر له فرصة أخرى مؤاتية انشاء الله تعالى

## المرجعية الدينية

لقد سبق القول منا بأن آيات النبوغ في الإمام الشاهرودى ظهرت منذ إقامته بمشهد الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام لغرض التحصيل والدراسة ، وأنه أراد الرجوع إلى قريته والبقاء هناك ولكن أستاذه أقنعه بأنه يجب عليه عيناً أن يستمر في تحصيل العلوم الشرعية ويهاجر لهذاالغرض إلى مدينة العلم والدين النجف الأشرف ، ويكمل دروسه العالية في تلك البقعة المباركة على كبار أساتذتها ومدرسيها .

كانت نظرة طلاب العلوم الدينية - وفي مقدمتهم الأساتذة - بمشهد الرضا عليه السلام وبقية المدن الإيرانية بالنسبة إلى سيدنا الإمام أنه يملك مقدرات تؤهله لأن يصبح مرجعاً دينياً تقع عليه أزمة التقليد ويقوم بأعباء الرئاسة الدينية للشيعة ، وكانت تقوى هذه النظرة حينما يتبعون سيره الدراسي على كبار الأساتذة وشيوخ العلم فى مدينة علي عليه السلام ، ومواصلة ليله بنهاره في المطالعة والبحث والنظر لاستخراج المسائل العلمية والكشف عن أدلتها مع الصبر والجهد الكبيرين .

وكان إلى جانب علمه واجتهاده يملك شهرة واسعة جداً في الورع والزهد والتقوى منذ نشأته الأولى في القرية ، وأصبحت هذه الشهرة تزداد يوماً فيوماً كلما عاش في الحوزاتالعلميةواحتك بهرجال العلم - من أساتذة وطلاب - وسائر الطبقات المختلفة .

وبالاضافة إلى هاتين الجهتين فإن التقدير والإحترام والإجلال التي كان يتلقاها من أساتذته وشيوخه ـ وخاصة الميرزا النائيني كما ذكرنا سابقاً ـ سببت في أن تتوجه اليه الأنظار في الأقطار القريبة والنائية .

* * *

هذه العوامل وغيرها كانت السبب في أن يطلب منه جماعة من أهالي ايران والعراق وغيرهما أيام الميرزا النائيني الرسالة العمليــة للرجوع اليه في التقليد ، إلا أنه رفض هذا الطلب المتكرر ولم يعر أهمية له . وعندما رأى مضايقة بعض الناس له في هذا الموضوع قال كلمته المشهورة التي بقيت ترن في مسامع كثير من شيوخ العلم في النجف الأشرف . .

قال : لا ينبغي لنا أن نطبع رسالة ما دام مرجعا التقليد الإمام السيد أبو الحسن الإصفهاني والإمام الميرزا حسين النائيني في قيد الحياة ، فعلى الناس أن يختاروا أحد هذين العلمين .

وبقي كذلك يرد كل طلب يأتيه من هــذا النوع حتى وفاة الإمام الإصفهاني في سنة ١٣٦٥ هـ حيث لم ير بداً حينذاك من إجابة الطلب ، فأخذ يكتب حواشيه على رسائل الإمام الراحل التي كانت الألوف منها مكدسة ولم توزع بعــد حتى تم طبع أول رسالة له في النجف الأشرف وطهران سنة ١٣٦٦ هـ .

وكان حينذاك قد رجع اليه كثير من مقلدي الامام الاصفهاني في سائر البلدان الاسلامية ، وأخذ كذلك يتدرج في الزعامة الشيعية حتى أصبح مرجعاً أعلى وزعيماً روحياً للطائفة ومحطاً لأنظار المسلمين يستضيئون بسنى ضوئه ويسترشدون بهديه ويأخذون بارشاداته الأبوية العظيمة . . .

نموذج من خط الإمام الشاهرودي

## مؤلفات الإمام الشاهرودي

فترة التصنيف والتأليف لمراجع الدين فترة قصيرة جداً تنحصر مابين بلوغهم حداً عالياً من العلم وبين توجه المرجعيـــة اليهم ، إذ لم يبدأوا بالتصنيف والتأليف إلا بعد أن يصبحوا في مرتبة رفيعة من العلم ويهضموا المواضيع العلمية هضما تاماً ، وعندما يصبحوا مراجع لم يتمكنوا من التفرغ لمهام الكتابة لكثرة أعمالهم الإسلامية وواجباتهم اليومية تجاه المسلمين ، ففي هذه الفترة التي لا تعد إلا سنوات قليلة اذا كتبوا شيئاً فبها ، أما اذا لم يكتبوا في هذا الحين فلم يجدوا الفرصة للكتابة فيما بعد .

واليك ثبتاً لما وقفنا عليه من مصنفات الإمام الشاهرودي :

١ ـ تقريرات بحث آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي .

٢ تقريرات بحث آية الله الميرزا حسين النائيني الأصولية .

٣ ـ تقريرات بحث آية الله الميرزا النائيني الفقهية .

٤ ـ كتاب الطهارة .

٥ ـ رسالة فى التيمم .

٦ ـ رسالة في الوضوء .

٧ ـ رسالة في الوقت .

٨ ـ رسالة في لباس المصلي .

٩ ـ رسالة في قواطع الصلاة .

١٠ ـ رسالة في صلاة المسافر .

١١ ـ كتاب الخمس .

١٢ ـ كتاب الزكاة .

١٣ ـ كتاب الحج .

١٤ ـ رسالة في المواريث .

١٥ ـ تعريف علم أصول الفقه .

١٦ ـ كتاب القضاء .

١٧ ـ رسالة في الضمان .

١٨ ـ رسالة فى القطع .

١٩ ـ رسالة فى قاعدة اليد .

٢٠ ـ رسالة في قاعدة لا ضرر .

٢١ ـ كتاب الرجال .

٢٢ ـ كتاب في النحو .

هذا غير الشروح والهوامش التي كتبها سيدنا الإمام على الكتب الدراسية وغير الدراسية من الكتب التي كان يرجع اليها كثيراً فى مطالعاته .

ولم نذكر في هذا الثبت أيضاً الرسائل العملية التي تطابق فتاوى الإمام الشاهرودي والتي طبعت بلغات مختلفة وطبعات كثيرة ، فان ضبط هذه الرسائل يحتاج الى ثبت طويل ومجال واسع لاستيعاب أسمائها ومحل طبعها واللغة التي طبعت بها .

# زهد لا تزهد

الزهد كلمة محببة تميل اليها النفوس المؤمنة والقلوب الطيبة ، إنها تعني العزوف عن الدنيا وزخارفها وبهارجها ، والتوجه إلى الله تعالى بالتخلي عما سواه والإبتعاد عما يشغل القلب عنه ، إنها أطار يشمل كل معاني الخير والصلاح والسداد ، ويحتوي على جميع نواحي الإنسانية الفاضلة النبيلة ،

وموقف الإسلام من الزهد موقف إيجابي محبذ ، يدعو الناس اليه ويشجعهم للاقبال عليه ، فيقول : « طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً ، وترابها فراشاً ، وماءها طيباً والقرآن شعاراً ، والدعاء دثاراً . . . » [ نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٣ ] ،

ووجد في الإسلام زاهدون تشبعوا بالروح الإسلامية الرفيعة وحسبوا لكل عمل يقومون به ألف حساب وحساب ، واقتفوا في كل أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم بالرسول الأعظم وأهل بيته الكرام صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

كما انه وجد إلى جانب هؤلاء أدعياء يظهرون الزهد عن الدنيا ويبطنون الجشع إلى احتضانها والإقبال عليها ، فيظهرون بمظاهر القشف الخلابة بين البسطاء من الناس ولا يتورعون عما لاينبغي من الأعمال إذا ماخلوا إلى أنفسهم الخبيثة .

ولكن الإسلام الذي دعا إلى الزهد لم يهمل بيان حدوده وقواعده ،

بل ذكر حقيقته التي يجب أن يكون على وفقها المسلمون ، فقال : « إن أعلم الناس بالله أخوفهم لله ، وأخوفهم له أعلمهم به ، وأعلمهم به أزهدهم فيها - أي في الدنيا » [ سفينة البحار ج ١ ص ٥٧٢ ] .

• • •

هذا ، ويعرف الزاهد الحقيقي ويميز عن المتزهد عندما تشتد به الأحوال وتضيق عليه الدنيا ، فإن الزاهد يصمد صمود الجبل الراسخ والمتزهد يميل يميناً ويساراً مع الرياح العاصفة .

واليك القصة التالية من كثير من القصص التي تبين السر فى اشتهار الإمام الشاهرودي بالزهد والورع والتقوى ، حتى تعرف كيف كان صمود هذا الجبل الأشم حين عصفت به عواصف الشدائد والمحن ، وتتلمس النفس القوية المؤمنة التي يحملها هذا الإنسان العظيم بين جنبيه :

تقع مدينة النجف الأشرف على رابية مرتفعة من الأرض ، ولهذا كانت تشكو الجفاف وقلة الماء للشرب والاستعمالات الأخرى ، فكان السقاؤون يأتون بالماء العذب من الكوفة التي تقع في الجانب الشرقي من النجف وتبعد عنها عشر كيلو مترات تقريباً ، كما أنهم كانوا يأتون به من ( الجدول ) وهي منطقة تعرف بـ ( البحر ) وتقع في غربي النجف وتبعد عنها ثلاثة كيلو مترات تقريباً وبها نهر يسقي البساتين القليلة التي في المنطقة ولكن ماء الكوفة كان أغلا ثمناً من ماء الجدول الذي كان يكثر فيه الطين والأوساخ .

وقد جرت محاولات غير ناجحة لتوفير المياه لهذه المدينة المقدسة ، وكانت التجربة الأخيرة التي نجحت في سنة ١٣٤٩ هـ ، حيث جاء الحاج آقا أحمد معين بمشروعه الذي ربط النجف بالكوفة بخطوط أنابيب ثابتة

ومحطات ضخ ، وكان على السقائين أن يأخذوا الماء من مقر هذاالمشروع في محلة ( الجديدة ) ويذهبوا به إلى البيوت بأجور زهيدة .

واستولت الحكومة بعد فترة على هذاالمشروع ، فأعلن(معين)عن عدم رضاه باستعمال المياه المأخوذة من المشروع المستولى عليه وذهب إلى بغداد للمفاوضات في موضوعه مع الحكومة ، فأخذ السقاؤون يأتون بالماء من الجدول تاركين المشروع لتورع النجفيين من شرب المياه المغصوبة ، ولكن الحكومة شددت الأوامر على السقائين وأجبرتهم على أخذ الماء من المشروع وسدت طريق ( الجدول ) عليهم ، فرضخ النجفيون عند ذلك لما يأتى به السقاؤون من ماء المشروع .

وهنا يأتي دور الإمام الشاهرودي في الموضوع ليتبين مدى زهده وتقواه ، إذ يرى أن لا يشرب من ماء المشروع الذي أعلن صاحبه الشرعي عن سخطه لتصرف الحكومة ، فكان يغدو كل يوم مع ولديه السيد محمد والسيد علي وبيد كل واحد منهم قلة لنقل الماء من ( الجدول ) ، مرجحاً هذا التعب المجهد الذي يخلصه من الورطة على الراحة التي كان يخالطها عدم رضا ( معين ) .

ودام هذا العمل لمدة أربعين يوماً كابد فيها سيدنا الإمام الأمرين ولقي فيها ألواناً من الجهود ، حتى التقى بمعين أو وكيله وأبدى رضاه في تصرفه لمياه المشروع .

# الدراسة والبحث في النجف

للدراسة فى جامعة النجف الأشرف الدينية ثلاث مراحل ، هي :

المرحلة الأولى : ـ يدّرس فيها : مبادىء العربية من النحو والصرف والمعاني والبيان والبديـع ، المنطق ، الكلام ، أوليات أصول الفقـه ، أوليات الفقه .

واكثر الكتب التي تكون فيها الدراسة في هذه المرحلة هي : كتاب « المقدمات » الذي يحتوي على كتب صغيرة في الصرف والنحو والمنطق، « البهجة المرضية » للسيوطي ، « شرح الألفية » لابن عقيل ، « شرح الألفية » لابن الناظم ، «مغني اللبيب » لابن هشام ، «شرح النظام» في التصريف « حاشية » المولى عبد الله على تهذيب المنطق للتفتازاني ، « المنطق » للمظفر « تبصرة المتعلمين » للعلامة الحلي ، « شرائع الإسلام » للمحقق الحلي .

وهذه المرحلة تعرف بـ ( المقدمات ) .

• • •

المرحلة الثانية : ـ يدّرس فيها أصول الفقه والفقه ، واكثر الكتب تداولا في هذه المرحلة هي : « معالم الدين » في أصول الفقه ، « شرح اللمعة الدمشقية » للشهيد الثاني ، « كفاية الأصول » للآخوند الخراساني ، « الرسائل » و « المكاسب » للشيخ مرتضى الأنصاري .

وتمتاز هذه المرحلة عن سابقتها بالكتب العميقة الفكر الواسعة الآفاق

الكثيره الإستدلال التي تدرس فيها ، ووجوب الإستعانة بالحواشي والتعليقات ومطالعة ما يشابه هذه الكتب موضوعاً لهضم المسائل العلميـة التي فيها ، ولزوم كتابة مـا يلقيه الأستاذ على التلميذ من الآراء والتعقيبات على كل موضوع في الكتب المدروسة .

وهذه المرحلة تسمى بـ( السطوح ) .

• • •

المرحلة الثالثة : ـ وهي التي تسمى بـ ( الخارج ) ، وهي المرحلة الأخيرة للدراسة في النجف الأشرف وسائر الحوزات العلمية ، وعندمـا يجتاز التلميذ هذه المرحلة وتتوفر فيه المؤهلات والإمكانات يصبح مجتهداً مستنبطاً للأحكام الشرعية ، ولا يصح له العمـل حسب آراء المجتهدين الآخرين ، بل يجب عليه أن يعمل حسب ما ير تأيه ويستنبطه شخصياً من الأحكام الشرعية عن الأدلة .

وكيفية الدراسة في هذه المرحلة أن يلقي المدرس مسألة ماعلى التلاميذ ثم يذكر الأدلة المقامة للمسألة والأقوال التي قيل فيها ، ثم يأخذ فى تفنيد مالا يتفق ورأيه الخاص في المسألة تفنيداً علمياً ، ثم يذكر ما يراه هو من وجوه الصواب في المسألة والأدلة التي تسند رأيه وتقويه ، وربمـا يمضي الأستاذ أياماً في البحث عن مسألة واحدة حتى يبدي فيها رأيه الأخير .

ولا يجب في هذه المرحلة أن يكون كتاب خاص مـداراً للبحث والتدريس ، بل يبحث الأستاذ في الفقه وأصوله باباً فباباً حسب ما هو مرتب في هذين العلمين ، ولكن الأكثر فى الدروس النجفية الآن أن تدور البحوث حول كتاب « كفاية الأصول » في أصول الفقـه ، وكتاب « العروة الوثقى » في الفقـه ، ولهذا نجد الشروح والحواشي الكثيرة على

هذين الكتابين خاصة في الآونة الأخيرة .

والتلميذ المشتغل حقاً في هذه المرحلة من يتعب نفسه في المطالعات المتفرقة المناسبة للموضوع الذي سوف يبحثه الأستاذ ، وتهيئة المواد قبل أن يحضر مجلس الدرس ليكون على علم بما سيدور في الدرس ليتمكن من الغور في البحث الذي يتكلم فيه الأستاذ .

وتمتاز الدراسة في الحوزات العلمية الدينية بصورة عامة وفي هـــذه المرحلة بصورة خاصة بحرية المناقشة مع الأستاذ في الموضوعات التي يلقيها ، فإن عليه أن يستمع إلى ما يبديه التلميذ ـ اذا كان ذا فهم وفطنة ـ من المناقشة ويرد عليه رداً علمياً أو يرضخ لرأيه اذا كان رأيه جديراً بالرضوخ والقبول .

ومن الظواهر الممتازة التي يشاهدها الأنسان ذلك التواضـــع العلمي المتناهي الذي يتحلى به رجال العلم في جميع مناقشاتهم وخاصة في مجالس الدرس ، إذ لا تعنت أو جدال فارغ أو مجابهة بكلمـــة سوء أو فرض الرأي فرضاً إجبارياً ، بل مناقشات مليئة بالروح العلمي ثم قبول الحق أينما كان . . .

• • •

وبعد أن يكمل الدرس يتفرق الجمع وينفض المجلس ، فيـــأتي دور المقرر ليعيد الدرس على التلاميذ في حلقات صغيرة تتكون من ثلاثة أشخاص فصاعداً ، والمقرر هو النبيه الفاضل من التلاميذ المتمكن من فهم الدرس فهماً عميقاً وله لسان طلق وبيان فصيح بإمكانه أن يعيد الدرس الذي ألقاه الأستاذ حرفياً ، ليتمكن المبتدئون ومن يقـــلّ ذكاؤه من فهم الدرس واستذكاره بهذه الإعادة .

والمقرر عادة يعدّ من أفاضل حلقة الدرس ومن المتقدمين بين التلاميذ والمقررون على الأكثر هم الذين أمضوا اكثر من دوراة دراسية في خدمة الأستاذ والاستفادة من محضره ، وله مكانة مرموقة عند الأستاذ أعلى من مقام بقية التلاميذ .

ومن الجهة الأخرى يتهيأ المقررون لأن يصبحوا مدرسين فيما بعد يديرون دفتي شؤون التدريس ، واحسن ما يقال فيهم : انهم بهذا الدور يتمرنون على إلقاء الدروس والمحاضرات العلمية فيما سيأتي.

• • •

وهنا يأتي دور المباحثة ( أو البحث ) ، ومعناها أن يشترك شخصان أو اكثر في تكوين حلقة يعيدون فيها المواضيع التي بحثها الأستاذ في مجلس درسه ، وتكون الإعادة كل يوم على عاتق أحد المتباحثين على التناوب .

ويجب أن تسبق المباحثة مطالعات طويلة في الموضوع المبحوث عنه واستخراج الأحاديث والأدلة والأقوال التي أشار اليها الأستاذ من مظانها ومصادرها لتتيسر لهم المقارنة والإستنتاج .

وربما يبدي بعض المتباحثين رأيه الخاص في الموضوع الذي يبحثون فيه أو يرد ما ارتآه الأستاذ ، فهناك يحتدم الجدال وتعلو الأصوات ويقع اختلاف حاد ، إلا أنـه لا تمضي دقائق حتى يرجع كلهم إلى الموضوع الأول نابذين وراءهم كل ما اختلفوا فيه .

وكثيراً ما يتفق أن يذكر أحد المتباحثين شريكه عن موضوع نسيه في أثناء بحثه أو رواية لم يفهم مغزاها أو قول من الأقوال لم يذكره كما ذكره الأستاذ أو دليل من الأدلة لم يتوصل الى مدلوله ، فيعتبر هذا التذكر بمثابة تركيز للدروس في ذهن التلميذ ليتهيأ للكتابة بصورة صحيحة(١)

(١) نظام البحث المذكور يرافق جميع المراحل الدراسية ، وخصصناه =

وبعد الدرس والتقرير والبحث يأتي دور كتابة الدروس ، وهو من أصعب ما يمر عليه التلميذ ، إذ يجب عليه أن يسجل كل ما يلقيه الأستاذ بجميع تفاصيله ودقائقه ، ويلزم أن لا يفوته شيء مما تلقاه في مجلس الدرس

والتلميذ المجد هو الذي يكتب دروسه بصورة منظمة يوماً فيوماً ، أما الذي لا يكتب دروسه أبداً أو يكتب حيناً ولا يكتب حيناً فهذا لا يعد من المشتغلين المجدين .

وكثيراً ما تكون هذه الكتابات ميزاناً لعلمية التلميذ وأداة على مقدار فهمه وذكائه ، إذ التلميذ العالم يجيد إجادة تامة فى الكتابة بصورة ممتازة أما التلميذ المتخلف فإنه لا يقدر على أن يقوم بأعباء الكتابة كما ينبغي .

وقد يستقر الرأي على طبع بعض هذه الكتابات التي تعرف بـ (التقريرات) فيعرض على الأستاذ ليلاحظه ملاحظة دقيقة ويصححه إذا كان يحتاج إلى تصحيح ، ثم يكتب تقريضاً عليه - يتبين خلاله منزلة التلميذ عند استاذه على الأكثر - ثم يطبع وينشر . ومن هذا القبيل كتاب ( الحج ) الذي كتبه فضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد ابراهيم الجناتي من تقريرات بحث سماحة الإمام الشاهرودي ، وقد طبع منه ثلاثة أجزاء وبقي جزءان هما في طريق النشر إنشاء الله تعالى .

° ° °

ويحتاج رجال الدين غير العلوم التي يتلقونها في مراحلهم الدراسية المذكورة علوماً أخرى هي : الكلام ، طرفاً من الفلسفة ، التفسير ، الرجال والتراجم ، الحساب ، الهيئة . . . وغيرها من العلوم التي يحتاجون اليها في العقائد وبعض الأبواب الفقهية ، فتى يدرسون هذه العلوم ويستحصلون عليها

= بالذكر هنا لأهميته في هذه المرحلة بالذات ومقدمتيه لكتابة الدروس كما ذكرنا

المنهاج الدراسي عند الطلبة يقضي بتعطيل الدراسة في أيام الخميس والجمعة والأعياد الإسلامية ووفيات المعصومين عليهم السلام وشهري محرم وصفر وشهر رمضان المبارك ، وفي هذه العطلات تشكل حلقات دراسية استثنائية تدرس فيها العلوم المذكورة آنفاً . ولا تدخل هذه العلوم في المنهج العام لاختصار الطريق والإسراع في الحصول على النتيجة المنشودة .

وفى النجف الأشرف أساتذة اختصاصيون لهـذه العلوم يقومون بتدريسها للطلبة الناشئين ، ولهؤلاء الأساتذة على الأكثر مؤلفات قيمة فيما يختصون به لها قيمتها الكبرى في الأوساط العلمية .

واكثر العلوم قيمة في النجف الأشرف هو الفقه لأنه المقصود الأول من الدراسة في جامعة النجف الدينية ، وهذا لا يعني إطلاقاً أنه ليس فيها فئات أخرى غير الفقهاء المجتهدين ، بـل هناك إلى جانب هؤلاء نرى : الكلاميين ، والفلاسفة ، والرياضيين ، والمناطقة ، والمفسرين ، والأدباء ، والشعراء ، والكتاب ، والخطباء ، وغيرهم من سائر الصنوف العلمية ...

* * *

ثم ما هو المقصود من الدراسة في النجف ، وما هي النتائج التي يستحصل عليها الذي درس فيه وأمضى هذه المراحل الطويلة الشاقة ؟!

النجف الأشرف جامعة دينية ومركز علمي هام منذ ألف سنة تقريباً والمنهج الدراسي في هذه المدينة المقدسة منهج ديني بحت لا يدخل فى أطاره شيء لا يمتّ إلى الدين بصلة ، والمقصود الأول من الدراسـة فيها هو الإرشاد الديني والدعوة إلى الله تعالى وهداية الناس إلى الإسلام الصحيح كما جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم .

والمتخرجون من هذه الجامعة الدينية تنقسم مهمتهم إلى :

١ ـ البقاء في النجف لغرض التدريس وتربية الناشئة الجديدة من الطلبة والذين يفدون اليه من سائر الأقطار والأمصار لغرض الدراسة ، وهؤلاء المدرسون ينقسمون الى مدرس المقدمات والسطوح والخارج حسب المراحل التي مرّ ذكرها قبل قليل .

٢ ـ النفر إلى البلاد الإسلامية للدعوة عملا بقوله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » (١) ، وهؤلاء الموزعون في شتى الأقطار ربما هم أنفسهم يؤسسون حوزات علمية تقوم بتربية بعض الطلاب وإيفادهم إلى النجف الأشرف لإكمال دروسهم العلمية .

٣ ـ التفرغ للتأليف والتصنيف ، وهؤلاء من تتوفر فيهم القابليات العلمية والقلمية ، ولهم إحاطة واسعة بالموضوعات التي تحتاجها الأمة الإسلامية أو الهيئة العلمية في أدوارها وأعصارها . والذي يؤسف له أن هذه الفئة تلاقي الأمرين من شدة تعنت الطابعين والناشرين وأطماعهم المادية الجشعة وكثيراً ما يتفق أن يجمدوا جهودهم القلمية حتى لا يواجهوا أصحاب المكتبات

٤ ـ الخطابة والوعظ ، وكان الخطباء القدامى ـ على الأكثر ـ يكتفون بالتاريخ والسير ، وهذا وإن كان حسناً للعظات والعبر الموجودة في مطاوي الأحداث والقضايا التاريخية ، إلا أن الخطباء الحاضرين شعروا بالحاجة الملحة إلى تحليل المبادىء الإسلامية تحليلا علمياً يتفق والذوق العصري فبدأوا يلتفتون إلى هذه الناحية الهامة ويقومون بالدراسات الجذرية للقضايا الإسلامية وعرضها على المجتمعات عرضاً علمياً فيه عمق وتحليل . . . وطبيعي أن هذه الجهود المباركة تحدث إنقلاباً فكرياً تجاه الإسلام وتعاليمه الخيرة ،

---

(١) سورة التوبة : ١٢٢ .

وتصبح الجموع الحاشدة المستمعة الى هذه الخطابات تدرك محاسن الأسلام ولزوم تطبيقه على كافة الشؤون الحياتية .

• • •

وليس في النجف الأشرف نظام خاص يفرض الإمتحانات كما في المدارس الحديثة ، لأن الأوساط العلمية النجفية تدرك إدراكاً واضحاً زيف هذه الإمتحانات وعدم حكايتها عن واقع الشخص وحقيقته ، فكم من شهادات علمية عالية أعطيت لجهلاء بذلوا شيئاً من الدراهم والدنانير أو توسلوا إلى من يتوسط لهم لدى الأساتذة والمدراء ، وكم من علماء باحثين لهم خدمات كبيرة في الثقافة والعلم وليس في أيديهم أيّ شهادة .

إذن كيف يميز المشتغل من العاطل والعالم من الجاهل ؟ وكيف تعرف المراتب العلمية التي حازها الطالب الديني :

إن التحدث حينما يلقي الأستاذ دروسه ، والتقرير بعد الدرس ، والبحث مع المشاركين في الدروس ، والكتابة لما يلقيه الأستاذ ، وما اعتادته الأوساط العلمية النجفية من البحث العلمي فى كل مجلس يجتمع فيه اثنان من رجال العلم فصاعداً . . . كل هذه الأمور كفيلة في إبراز المكانة العلمية التي يتمتع به الطالب النجفي ، بدون حاجة إلى الإمتحانات المزيفة التي تلعب بها الأهواء والميول :

نعم ، شهادة الإجتهاد - التي هي آخر مرحلة يتمنى اجتيازها الطالب النجفي - لا تمنح إلا بعد إمتحانات واختبارات طويلة يجريها العالم الذي يريد منح الشهادة بنفسه أو بواسطة من يطمئن اليه من تلامذته والمقربين لديه .

• • •

أما بعد :

في نجفنا العظيم مواهب ممتازة وملكات طيبة ، إلا أن كثيراً من هذه المواهب والملكات تقبر مع أصحابها وتضيع مع فقدانهم ، إنهـا لا تلقى التشجيع حتى تنمو وتزدهر وتعطي ثمرها الطيب النافع .

إن التقدير والتشجيع وسائر الوسائل التي تدفع أصحاب المواهب الخلاقة إلى الإبداع قليلة جداً في الأوساط العلمية النجفية - إن لم أقل معدومة .

وإني أعتقد إعتقاداً جازمـاً أن أصحاب المواهب الممتازة لو كانوا يشجعون تشجيعاً لائقاً لكان نجفنا غير هذا النجف ورجالنا المبدعون غير هؤلاء الرجال .

أستميح القارىء العزيز عذراً لأصرح له أن الطالب النجفي لاتعادل وارادته الشهرية راتب أبسط عامل فى معمل ما ، ويجب عليه أن يعيش بعيشة فيها صنوف من الضنك والشدة وألوان من الفقر والفاقة .

إن الكثير من الطلبة يتركون الدراسة ويذهبون إلى حيث لا رجعة لا لشيء إلا لما يذوقونه من مرارة الفقر ويلاقونه من عذاب الفلاكة .

## مجلس الإستفتاء

ترد يومياً عشرات الرسائل من شتى أنحاء العالم الإسلامي إلى المرجع الديني ، فيها أسئلة تتعلق بالأمور الدينية والمسائل الشرعية يطلب أصحابها حلّ مشكلاتهم من طريق الإجابة على هذه الرسائل . وعلى المرجع أن يجيب على كل هذه الرسائل بما يتفق رأيه الذي استنبطه من الأدلة الموضوعة لهذا الغرض .

وتسمى هذه الأسئلة الشرعية الموجهة إلى المرجع الديني بـ( الإستفتاء ) كما تسمى الاجابات التي يكتبها المرجع عن الاسئلة بـ ( الفتوى ) والمرجع الديني نفسه يسمى بـ ( المفتي ) .

والمسائل الواردة ليست في مستوى واحد ، ففيها أسئلة طفيفة كان بإمكان السائل نفسه أن يستخرجها من الرسائل العملية أو يسأل عنها من يكون له أقل إلمام بالمسائل الشرعية ، فيكتب الكاتب الخاص للمرجع أجوبة هذه الأسئلة ثم يقرأها المرجع ويوقع عليها ويزينها بخاتمه وترسل إلى السائلين .

وهناك اسئلة مستحدثة في مواضيعها ، أو ترمي إلى جهة تحتاج إلى شيء من التروي والتفكر ، أو يُقصد من ورائها أمور يجب أن يحسب لها حسابها ، أو تحتوي على قضايا هامة دينية أو اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها يلزم ملاحظة جوانبها ملاحظة دقيقة ، أو يسأل السائل شيئاً ويريد أن يستفيد منه شيئاً آخر . . . إن مثل هذه الأسئلة يجب أن تحول إلى

مجلس الإستفتاء لكي ينظر فيها بنظر دقيق ثم يجاب عنها .

* * *

ومجلس الإستفتاء أشبه الأشياء بندوة علمية لها أعضاؤها والمنتسبون اليها ، يحضرونها كل ليلة ويتداولون فيها الآراء العلمية ساعات ثم ينفرط عقدهم ويذهب كل واحد منهم من حيث أتى .

وأعضاء هذه الندوة هم شيوخ العلم وأفاضل الحوزة ومتقدمورجال الدين ، لهم آراؤهم في العلوم الإسلامية واجتهاداتهم في المسائل الدينية واستنباطاتهم الشخصية في الشريعة .

إن من الفخر أن يصبح الطالب عضواً من أعضاء هذه الندوة ، وإن من المكانة السامية أن يحضر رجال العلم والدين هذا المجلس ،

وليس معنى الحضور فيه وجوده هناك وتسربه اليه ومثوله أمام بقية الأعضاء ، كوجود الحائط والسقف وسائر الأثاث في هذه الندوة ، إن هذا ليس بشيء يفتخر له أو يعتز به ، وإنما معناه المشاركة في الموضوعات وإلفات الأنظار اليه بما يمتلكه من نواصي العلم والسيطرة على الدليل .

* * *

يأتي الأعضاء واحداً بعد واحد ويأخذ كل منهم مكانه ، ثم يؤتى بالاسئلة فينبري عضو من الأعضاء لقراءة سؤال منها ، فتبدأ المناقشات حوله والأخذ والرد وإقامة الأدلة وردها ، أو إعطاء الرأي الخاص إذا كان يتضمن - بالإضافة إلى الجانب الديني - جانباً آخر .

وربما ترتفع الأصوات ويحتدم الجدال ويشتد وطيس الحرب الشفوي فيدخل الأعضاء ساحة الحرب ثم يخرج هذا مظفراً منصوراً ويستل ذاك مغلوباً عليه .

كل هذا والمرجع يستمع إلى ما يقال ويتتبع الآراء والأدلة التي يقيمونها بانتباه ، وحينما أفرغ الأعضاء ما في جعبتهم واستنزفوا مالديهم من القول يأتي دور المرجع فيبدي رأيه ويجيب مخالفيه ويؤيد موافقيه بالأدلة العلمية القوية ، ثم يكتب الجواب حسب ما ارتآه المرجع . ، .

* * *

ثم ما هي الفوائد التي تكمن وراء مجلس الإستفتاء ؟ ؟

الفوائد التي أتصورها أنا - وربما يشاركني غيري فيما أتصور -هي:

أولاً - : فتح آفاق جديدة على الكل حين الأخذ والرد ، فإن الإنسان يتفق له كثيراً أن يتحدث ويناقش في موضوع من الموضوعات إلا أنه أثناء المناقشة يتوجه إلى أشياء ربما كان غافلاً عنها وليس بملتفت اليها فيتنبه اليها حينما يناقش .

ثانياً - إن الدراسة فى المراحل التي مرّ ذكرها سابقاً هي كالنظريات التي تحتاج إلى تطبيق وتمرين ، وهذه أحسن الفرص المتاحة للطالب ليقوم بتطبيق ما درسه نظرياً ويتمرن فى الموضوعات العلمية تمريناً تطبيقياً يستفيد منه في مستقبل حياته الفتوائية .

ثالثاً - : تتبين خلال بعض الرسائل والأسئلة الواردة كثير من المشاكل التي يواجهها المسلمون فى الأقطار النائية والقريبة ، فمن المستحسن أن يطلع عليها رجال العلم والدين ليقوم كل بحصته في الإصلاحات اللازمة .

رابعاً - : رفع بعض الأعباء عن كاهل الفقيه نفسه ، فربما في بعض هذه الأسئلة كان المفتي يحتاج إلى مزيد من التفكير والتروي والفحص عن الأدلة في مظانها ، وحينما يأخذ الأعضاء في البحث والجدل والأخذ والرد

يكفون مؤنـة التجشم والفحص للفقيـه ، فكأنهم قد فحصوا عن الأدلة وعرضوها عليه .

* * *

هذا ما اتصوره انا من الفوائد لهذه الندوة العلمية ، وربما الذي لم أتصوره اكثر من الذي تصورته ، ذلك لأنني بعيد عن هذا المجلس ولم أحضر فيه حضوراً يوقفني على أسراره وفوائده المهمة .

جانب من مجلس استفتاء الإمام الشاهرودي والشخص الثالث عن اليمين هو سماحة السيد محمد نجل سيدنا الإمام .

## العالم الذي يعمل

من هو العالم الذي يحق أن يقال له « عالم » بجدارة تامة ؟ !

انه العالم الذي يضع ما تعلمه نصب عينيه في كل حين وعند كل عمل كبر أو صغر ، فيعمل حسب ما علم أنه من أوامر الله تعالى ويبتعد عما يدري أنه من نواهي الله جلّ وعلا ، وليس العالم الذي يتزيا بزي العلماء أو يستدل لكل صغيرة وكبيرة بالأدلة الكثيرة ثم عند العمل ينسى كلما قال واستدل . .

إن الموازين التي يمكن أن يعرف بها العالم الصحيح عن المتقمص في أردية العلم كذباً وزوراً هي أعماله الصادرة منه ، فإن كانت مطابقة للمبادىء العلمية التي تلقاها فهو عالم يلزم أن تقدر مكانته العلمية ، أما الذي يندفع مع أهوائه وأطماعه اللاإسلامية فحري بأن يسمى دجالاً في زي العلماء .

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في بعض كلماته : « أوضع العلم ما وقف على اللسان ، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان» [ نهج البلاغة : ١٧٠/٣ ] .

نعم « إن العالم إذا لم يظهر منه علمه إلا لقلقة لسانه من غير أن تظهر منه العبادات كان عالماً ناقصاً ، فأما اذا كان يفيد الناس بألفاظه ومنطقه ثم يشاهده الناس على قدم عظيمة من العبادة فإن النفع يكون به

عاماً تاماً ، وذلك لأن الناس يقولون : لو لم يكن يعتقد حقيقة ما يقوله لما أدأب نفسه هذا الدأب . وأما الأول فيقولون فيه : كل ما يقوله نفاق وباطل ، لأنه لو كان يعتقد حقيقة ما يقول لأخـذ به وأظهر ذلك في حركاته ، فيقتدون بفعله لا بقوله ، فلا يشتغل أحد منهم بالعبادة ولا يهتم » (١)

العالم الحق من تظهر آثار العلم في عباداته وطاعاتـه ، وأخلاقه وتصرفاته ، وشؤونه الخاصة والعامة ، وقيامه وقعوده ، وفي كل ما يقوم به من الأعمال والأفعال والأقوال . . . إن مثل هـذا الإنسان هو عالم صحيح بكل ما في هذا اللفظ من معنى ومدلول ، أما إذا لم يكن بهـذه المثابة فهو جاهل ماكر وإن سمي عالماً .

• • •

نظرة خاطفة على حياة سيدنا الإمام الشاهرودي تدل دلالة واضحة على معنى العلم والعالم ، ومدى تطبيق الموازين العلمية الإسلامية على نفسه وذويه وكل من ينتمي اليه بصلة قريبة أو بعيدة ، وحتى على البعيدين عنه من سائر الأفراد . . .

يكفي لك أن تجالسه ولو مرة واحدة حتى تعرف ما يملكـه من الأخلاق الحميدة وطلاقة الوجه وحسن المحضر وملاحظة الحدود والآداب الإسلامية مع جليسه والمتحدث اليه . إنه يتعمد نقل القصص المختلفة في مجلسه حتى لا يكون ثقيلاً على جلسائـه والمحتفين به ، ويذكر ما جرى عليه أو على شخص يعرفه في الأيام الماضية لئلا يكون محفله خالياً ممـا

---

(١) هذا كلام ابن ابي الحديد في شرح كلمة علي عليه السلام المذكورة. انظر شرح نهج البلاغة : ١٨/٢٤٥ من طبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٩٦٣م

يتفكه به الحاضرون . ومع هـذا يسترعي انتباهك تلك المحافظة الشديدة والتقيدالتام على كرامة الأشخاص الذين تذكر أقاصيصهم في معرض الاحاديث لعدم ذكر أسمائهم أو مشخصاتهم .

وإذا سألت عن مسألة أو موضوع ما فتعجبك تلك الطريقة الأخاذة في الإجابة والتي تدل على رحابة صدره واستدراجه لك على الكلام حتى تقف على جوانب المسألة أو الموضوع ولا يبقى ما يزعجك من الشكوك حول ما سألت .

وحان كثير من الفرص التي كان بامكانه أن يغتنمها للظهور في الأوساط العلمية وغير العلمية ، إلا أنه كان أبعد نظراً من اغتنام مثل هذه الفرص المؤاتية ونسيان الواقع المفروض على رجل العلم والدين وأظن أن قصة طلب الناس منه الرسالة العملية فى حياة الآيتين السيد أبوالحسن الإصفهاني والميرزا النائيني - التي ذكرناها بتفاصيلهافى فصل سابق - لازالت ماثلة أمام ناظريك .

وأما قصة الزهد والورع والتقوى فهي من أشهر أوصاف الإمـام الشاهرودي التي يلهج بهـا الخاص والعام ، ولا موجب لتكرار ذكرها في هذا الفصل .

وعطفه الأبوي على الطلبة ورجال الدين فهو مما يضرب به الأمثال ومظاهر هذا العطف كثيرة وكثيرة جداً ، ويكفي أن نتذكر تلك الساعة الحرجة التي نرى وصفة الطبيب بيد الطالب الديني يقلب الطرف يمنةويسرة فليس عليه إلا أن يذهب إلى دار السيد فيوقع أحد أولاده على الوصفـة ثم يأتي صيدلية خاصة ليقدم اليه الدواء ويسجل في حساب سماحته أضف إلى هذا ما يجده المرضى من رجال العلم الذين يبتلون بالأمراض العسرة

من العناية التامة ، فلا مانع لدى سيدنا الإمام من صرف مئات الدنانير في سبيل إنقاذ نفس محترمة من مخالب المرض .

وماذا تتصور في من يكون بمكانة الإمام الشاهرودي بالنسبة إلى أقاربه وذويه ، لابد أنك تتصور أنه يوجب عليهم زيارته في المناسبات والإتيان اليه للسلام وتقديم الإحترامات اللازمة ، ولكن من المستحسن أن تعلم بأنه يفرض على نفسه أن يصل رحمه ويتفقد أحوالهم ويشاركهم فى أفراحهم وأحزانهم ، فيذهب بين آونة وأخرى إلى بيوتهم ويسأل عن صغيرهم وكبيرهم ويشملهم بألطافه وعناياته كل حسب مكانته ومنزلته .

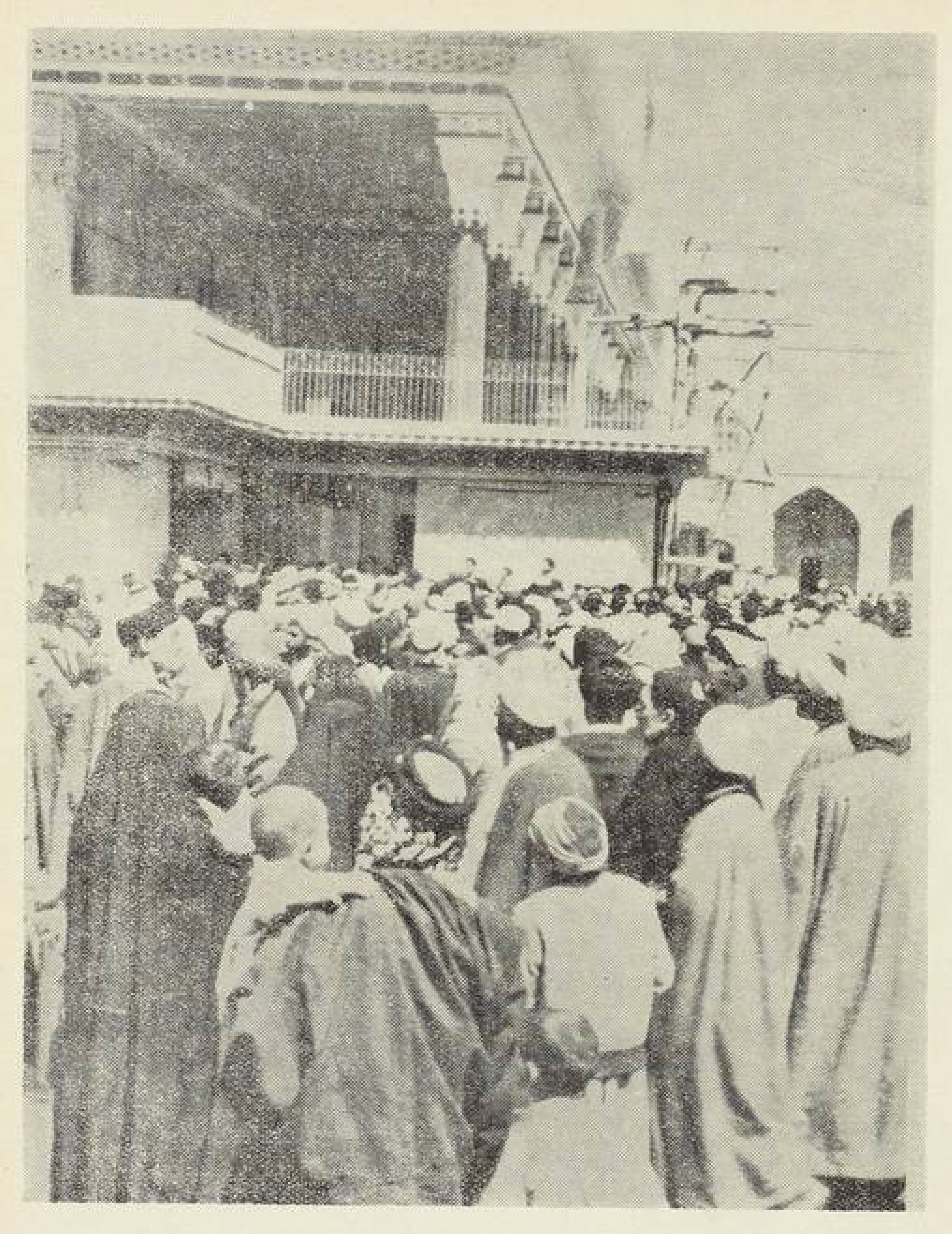
وخضوعه للحق أينما وجده وتنازله للواقع اينما كان فهو أمر لامناص من ذكره والإشادة به ، فليس للميول الشخصية والإتجاهات الخاصة طريق إلى نفسه ، بل الحق والحقيقة وما يوصله إلى معرفة الطريق السوي هي كل ميوله واتجاهاته ، وهي نصب عينيه في كل شاردة وواردة ولو كانت تنافي مصالحه وأغراضه ، ولعمري هذه صفة ممتازة دالة على شدة تمسكه بالحق وعزوفه عن الباطل مهما كان شأنها .

وصموده أمام العواصف الهوجاء التي عصفت بين حين وآخر نتيجة لبعض القضايا والأحداث ، وعدم انحيازه إلى طرف من أطراف القضية ، وعدم انسياقه مع الأغراض التى لا توافق المبادىء الاسلامية ، ونبذه ما يتنافى مع الروح الدينية . . . فهذه أشياء مفروغ عنها فى الإمام الشاهرودي ، فإن كثيراً من الأحداث والقضايا مرت عليه وكانت بمثابة تجربة له في مواقفه فكان موفقاً كل التوفيق في الخطوات التي اتبعها بذكاء وعبقرية .

* * *

تلك هي جوانب مما يتحلى به الامام الشاهرودي من الأخلاق الإسلامية الفاضلة ذكرناها ليعرف القارىء الكريم مدى تأثير العلم في النفوس الطيبة المستعدة للفيوضات الربانية والإشعاع القدسي، ويعرف كذلك العالم الصحيح الذي تلقى العلم لا ليماري به السفهاء أو يتبجح بنيل أطراف منه في المحافل والمجالس والأندية، بل ليطبقه على حياته اليومية وكافة شؤونه الشخصية والعامة . . .

هذا هو العلم وهكذا يكون العلماء .



مئات النفوس الزاحفة لمشاهدة الإمام الشاهرودي
في الصحن الكاظمي الشريف

## مع ركب الحج

انتشر خبر نية الإمام الشاهرودي السفر إلى حج بيت الله الحرام في الأوساط ، وتناقلته الألسن والأفواه ، وظهرت آثار التعجب في الوجوه ، إذ لم يسافر سيدنا الشاهرودي طيلة مكثه في النجف الأشرف هذه السنين الطويلة ، والآن هو في حالة شيخوخة وضعف ، ومن الصعب عليه أن يتحمل مشاق هذه السفرة الطويلة المتعبة .

نعم ، سيسافر لزيارة بيت الله ، ويكون سفره من طريق البر لأنه لا يريد السفر بالطائرة ، ويكون سفره أيضاً من طريق الكويت لأنه من أحسن الطرق البرية التي يمكن أن يسلكها الحجاج في هذه الأوقات .

انتشر هذا النبأ وتهيأت الطبقات النجفية لمشايعة موكب الحاج إلى الحدود ( صفوان ) ، إلا أن الإمام الشاهرودي شاء أن يخرج من النجف الأشرف من دون ان ينتبه الناس لخروجه كي لا يقع الناس في تعب المشايعة ، فتحرك موكبه المبارك يوم الثلاثاء ١١ ذي القعدة حين طلوع الشمس من النجف إلى الكوفة ومن هناك اتجه صوب البصرة .

وبالرغم من تكتم الموكب خبر سفره سبقه النبأ إلى العمارة والبصرة وباقي المدن العراقية ، فتهيأت المدن التي في طريق الإمام للاستقبال وابداء الشعور والحماس تجاه المرجع الديني سوف يشرف مدينتهم فى طريقه إلى الحج :

وصل ركب الحاج إلى ( العمارة ) ومئات من أهل العمارة خرجوا من المدينة للاستقبال والتبرك بلقيا مرجعهم العظيم ، فكان في الإستقبال رجال العلم والدين ووجوه البلد وصفوف طويلة من سائر الطبقات المختلفة وكان الموكب ظهراً في ضيافة سماحة العلامـــة الكبير الشيخ عبد الغفار الأنصاري ، أما في ليلة الأربعاء فبات ضيفاً في بيت الوجيه الكبير الحاج كاظم البهادلي الذي يبعد بيته عن العمارة بمسافة ، وكان برفقة الموكب في هذه الضيافة جماعة كبيرة جداً من الوجوه وشخصيات البلد .

وفي صباح يوم الأربعاء اتجه الركب الكريم صوب البصرة ، وكان في انتظاره مئات من النفوس المتلهفة المشتاقة إلى تلك الساعة التي تلتقي مع المرجع الديني وتسلم عليه وتلثم أنامله الكريمـــة ، فوصل الموكب إلى البصرة وفي استقباله مئات من أهالي المدينة خارجين منها ومادين الأعناق للتطلع إلى السيارة التي تقل سيدنا الإمام ، وذهب الموكب من توه الى بيت التاجر الهندي الشهير الحاج عباس المشتهر بـ ( جيتاكوكا ) ، وأقام هناك يومي الأربعاء والخميس ، وكان سيل الزائرين لا ينقطع صباحـــاً وعصراً وليلاً .

وبعد البقاء في البصرة يومان اتجـــه الموكب نحو الكويت وبصحبته جماعة من شخصيات الكويت الذين جاءوا إلى البصرة للالتقاء به ، وكان في مشايعته أيضاً جماعة كبيرة من أهالي البصرة حيث رافقوه إلى الحدود ( صفوان ) ، وفي صفوان كانت عشرات السيارات تقل الكويتيين في انتظار وصول الركب المبارك ، وما أن وصل الموكب إلى الحدود والتقى الكويتيون بالبصريين حتى اتجه إلى مدينة الكويت حيث استقبل استقبالاً منقطع النظير ، وكان في الخارجين للاستقبال جميع العلماء ورجال الدين ،

ووجوه التجار والموظفين وسائر الفئات الشعبية يقدمهم وزير الدولة الكويتية السيد أحمد والسفير الإيراني في الكويت وسائر اعضاء السفارة، وكان وصول الركب الى الكويت قبيل المغرب من يوم الجمعة وذهب تواً إلى بيت سماحة العلامة الحجة السيد عباس المهري والدصهر سيدنا الإمام ، العلامة الكبير السيد محمد المهري .

وقرر الإمام الشاهرودي من ظهر يوم السبت أن يصلي جماعة" كل وقت فى مسجـــد من مساجد مدينة الكويت كرد لزيارة الكويتين الذين وفدوا لزيارته والسلام عليه ، فكان يتردد بين المساجد الكويتيـــة طول مكثه هناك .

ومما لفت الأنظار في بعض الاجتماعات القصيدتان الرائعتان العربيـة والفارسية اللتان ألقاهما حضرة العلامة الشيـــخ ( مولانا ) البروجردي ، وكانتا من روائع الشعر الحديث لفظاً ومعنى" .

وقبل الظهر من يوم الثلاثاء ثامن عشر من ذي القعدة تحرك الركب الميمون صوب ( زرقاني ) حدود الحجاز ، وكان في مشايعته العلماء الأعلام وكبار التجار والوجهاء ، ووصـل الليل الى ( دمام ) وبات هناك حيث واصل السير صباحاً إلى جهة ( الرياض ) ، وبقي ليلة الخميس في الرياض وعند الصباح توجه إلى ( عفيف ) الذي بات فيه ليلة الجمعة ، وقبـل شروق الشمس من يوم الجمعة إتجه الى ( المدينة المنورة ) فوصل اليهافي ليلة السبت بعد الغروب بقليل .

حضر لزيارة سيدنا الإمام في المدينة المنورة معالي أمير المدينة - وهو أخو جلالة الملك - ورئيس تشريف الحرم النبوي والدكتور مشايخي سفير ايران فى الحجاز وعلماء ايران الوافدون إلى المدينة المنورة وعلى رأسهم سماحة حجة الإسلام آية الله العظمى السيد شريعتمداري وسائر الوجهاء والشخصيات الكبيرة من أهل

المدينة المنورة والزوار .

وأقام الإمام الشاهرودي الصلاة جماعة في بناية ( المهدية ) طيلـة بقائه فى تلك البلدة المقدسة .

وفي يوم الاثنين ثاني ذي الحجة قبـل طلوع الشمس خرج ركب الحاج من مدينة الرسول ( ص ) متجهاً نحو مكة المكرمة ، فوصل اليها عصر يوم الإثنين وقطن فى حي ( فلق ) ، فأخذت تنهال عليه وفود الحجاج للسلام على الإمام الشاهرودي وزيارتـه ، وفي الليلة الأولى من وصول الموكب إلى مكة المكرمة طاف سيدنا الإمام حول البيت الحرام قبل اذان الصبح وأدى سائر الأعمال .

وعند الصباح من اليوم الثامن ذي الحجة ذهب سيدنـا الإمام مع رفاقه إلى عرفات على خلاف ما اعتاد الحجاج حيث يذهبون اليها عصر اليوم الثامن ، وكان ذلك رعاية لقلة الإزدحام في الطريق صباحاً وكثرته عصراً ، وأقيم له من الخيام ما يعرف بـ ( الخيام الملوكية ) وهي لاتقام إلا للشخصيات الكبيرة جداً ، وأقام سيدنا الإمام الصلاة جماعة في خيمته والخيام المجاورة لها .

وفي ليلة العيد بعد صلاة العشاء توجه الموكب إلى ( المشعر ) الحرام حيث بات هناك إلى الصباح ، وعند شروق الشمس إتجه صوب ( منى ) فوصل اليه ظهراً ، وبعد تأدية الأعمال ناب عن سيدنا الإمام ولده السيد علي في رمي الجمار والذبح وحلق السيد ليلاً ، وكان مدة البقاء في منى ثلاثة ايام .

ومن منى قفل الركب راجعاً إلى مكة المكرمة ، ووصل اليها عصر يوم الخميس ، وأقام فيها ليلة الجمعة والسبت ، وفي صباح يوم السبت

قبل طلوع الشمس اتجه نحو الكويت من الطريق الطائف .

وصل الموكب الكريم إلى مدينة ( الرياض ) ليلة الأحـــد ، فبات هناك تلك الليلة ثم واصل سيره عند الصباح فأقام ليلة الإثنين في (دمام) وعند الصباح واصل السير فكان الظهر عند حدود الكويت ( زرقاني ) وكان في الحدود جماعة كبيرة من الكويتيين أتوا لاستقبال ركب الحاج ، وبعد التسليم على الإمام ولثم أنامله الشريف زحفوا نحو مدينة الكويت حيث حلوا في بيت سماحة السيد عباس المهري في مدينة الكويت في الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الإثنين .

بقي الإمام الشاهرودي عند أوبته من الحج في الكويت بقيـــة يوم الإثنين ويوم الثلاثاء والأربعـــاء ، وكانت مجالسه لا تخلو من عشرات الكويتيين ، جاءوا ليسلموا على مرجعهم الديني ويبدوا شعورهم المرهف نحو الدين والمرجعية الدينية المتمثلة فيه ، مغتبطين من توفيقهم للحضور في مجلسه والتسليم عليه ورؤية طلعته المباركة .

أما في الليل بعد صلاة المغرب والعشاء فكان المجلس حافلا بحضور كافة علماء الكويت ووجهاء التجار والموظفين وسائر الطبقات المختلفة ، وكان يستمر هذا المجلس إلى ساعات متأخرة من الليل .

وفي يوم الخميس الثامن عشر ذي الحجة قبل الظهر ارتحل الركب من الكويت وفي تشييعه مئات من أهالي الكويت خرجوا من المدينة إكراماً للضيف العظيم الذي حلّ في مدينتهم وكانوا فخورين بهذه النعمة العظمى التي أنعمها الله تعالى عليهم ، وواصل جماعة كبيرة منهم السفر إلى النجف الأشرف ليكونوا أكثر مدة ممكنة في خدمة سماحة الإمام الشاهرودي .

* * *

انتشر نبأ رجوع الإمام الشاهرودى من سفر الحج وموعد وصوله إلى العراق ، فهبت الهيئات المختلفة من سائر المدن العراقية للاستقبال ، فذهب كثير من أهالي النجف الأشرف وبغداد والكاظمية إلى الحدود العراقية ( صفوان ) وإلى البصرة والكوت والعمارة منتظرين وصول ركب الحاج بفارغ الصبر ، ولا تسل عن العواطف الجياشة التي أبديت ودموع الفرح الحارة التي انتثرت حينما التقى موكب المستقبلين العراقيين بموكب المشايعين الكويتيين في صفوان ، إنه حقاً كان مشهداً مثيراً لا يمكن للقلم أن يصفه حق وصفه أو يذكر دقائقه كما ينبغي .

لم يتوقف الموكب في البصرة إلا وقتاً قصيراً جداً ، واتجه من توه إلى مدينة ( الكوت ) حيث بات ليلة الجمعة هناك في ضيافة فضيلة العلامة الشيخ موسى زين العابدين .

وفي يوم الجمعة صباحاً خرج ركب الحاج من ( الكوت ) متجهاً إلى ( بغداد ) ، وأخذ المستقبلون يزداد عددهم كلما قرب الموكب من مدينة بغداد حتى كانت مئات السيارات حينما اخترق شوارع بغداد ، فرأت مدينة السلام استقبالا رائعاً قلما شاهدت مثله في الأيام الماضية .

أما في الكاظمية وفي ساحة الزهراء بالذات ـ حيث تتفرع منه عدة من الشوارع ـ فكان يقول الواصفون : لم نكن نرى آخر السيارات في كل فرع من هذه الفروع الستة :

وأحب الإمام الشاهرودي فور وصوله إلى الكاظمية أن يزور الحرم الكاظمي المقدس ، إلا أن الازدحام الكثير في الشوارع والصحن الشريف حال دون رغبته الملحة فرجع من داخل الصحن ولم يوفق للزيارة .

وتقاطرت الوفود من البلدان العراقية على الكاظمية ، وأتى الناس

زرافات ووحداناً إلى بلد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وكلهم تلهج ألسنتهم بالثناء على المرجع الديني الذي أوقف عمره المديد لخدمة الإسلام والمسلمين .

أما مراجع الدين فقد أرسل كل واحد منهم وفداً يتكون من عدة سيارات يمثله في استقبال الإمام الشاهرودي ، وأما بقية العلماء وسائر الطلبة فقد كانوا في مقدمة المستقبلين المسلمين على سيدنا الإمام .

وهيأ جماعة من الوجهاء في الكاظمية في حسينية المشاط ليلة السبت وجبة عشاء فخمة حضرها ألوف من الوافدين وأبناء البلدة ، ومما جلب الإنتباه في هذه المناسبة الحفاوة التامة والإحترام الفائق الذي كان يتلقاه الوافد ، مما زاد في بهجة المستقبلين وسرورهم .

أما الإمام الشاهرودى نفسه وحاشيته فقد كانوا في بيت أخينا التاجر الوجيه الكبير السيد صادق السبزواري ، حيث كان بيته الضخم يسع عدداً ضخماً جداً من الضيوف الأجلاء ، كما أن الخدمة الممتازة التي قدمت لهم لفتت الأنظار وبقيت ذكرى سعيدة يتذكرها مدى الأيام الحاضرون في ذلك البيت الموفق .

وبقيت غرف السيد السبزواري تمتلىء وتخلو من الزائرين إلى ساعات متأخرة جداً من الليل ، ولولا خوف إزعاج الضيوف المرهقين من عناء السفر لكانت الزيارة غير منقطعة حتى الصباح .

ومما يجدر ذكره في المقام القصيدة الخريدة التي ألقاها في حشد من الوفود والزائرين سماحة العلامة الشاعر الكبير الشيخ علي نقي السامرائي ، والتي هي مثبتة بعد هذا الفصل بعنوان ( تهى دلالاً مكة العلياء ) :

وفي يوم السبت صباحاً خرج ركب الحاج من الكاظمية صوب

النجف الأشرف ، وخلفه مئات من السيارات جاءت لاستقباله والإحتفاء بمقدمه الكريم ، ويكفي في ضخامة هذا الإستقبال الرائع أن الموكب لم يصل إلى جسر العباسيات إلا عند الظهر ، مع العلم بأنه لم يتوقف في طريقه الذي سلكه .

وعند جسر العباسيات توقف الموكب للاستراحة ، فطلب المستقبلون من الإمام الشاهرودي أن يقيم الصلاة جماعة ، فلبى سيدنا الإمام هذا الطلب واصطفت الصفوف المتراصة واتجهت ألوف من الوجوه نحو الكعبة مؤتمة بإمام المسلمين مصلية بصلاته ، وكان المنظر حقاً منظراً رائعاً في تلك الأرض الواسعة وبأولئك المصلين الذين لم يجتمعوا هناك في صفوف طويلة جداً لولا تلك المناسبة السعيدة .

وبعد انتهاء الصلاة وصرف الغداء تحرك الموكب من جديد متوجهاً جهة مدينة علي عليه السلام ، وكان وصوله إلى النجف الأشرف قبيل المغرب من يوم السبت ، وكان من المقرر أن يزور سيدنا الإمام فور وصوله إلى النجف الأشرف حرم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، إلا أن شدة الإزدحام وكثرة سيارات المستقبلين في الشوارع وعند أبواب الصحن الشريف حالت دون هذا القرار ، فذهبوا بسيارة السيد إلى بيته من طريق غير مألوف .

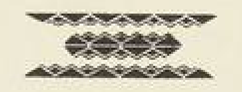
نحن لا نقدر في هذا العرض السريع أن نصف كثرة المستقبلين ، وأحاسيس الناس عند وصول الإمام الشاهرودي إلى مدينة جده المقدسة والسرور الذي غمر النفوس عند مشاهدة هذا الركب العظيم ، والبشائر التي عمت كافة الطبقات النجفية وغير النجفية بوصول أسد الإسلام إلى عرينه إننا لا نقدر أن نفي حق القول بما نعرف من ألفاظ الإطراء والتمجيد

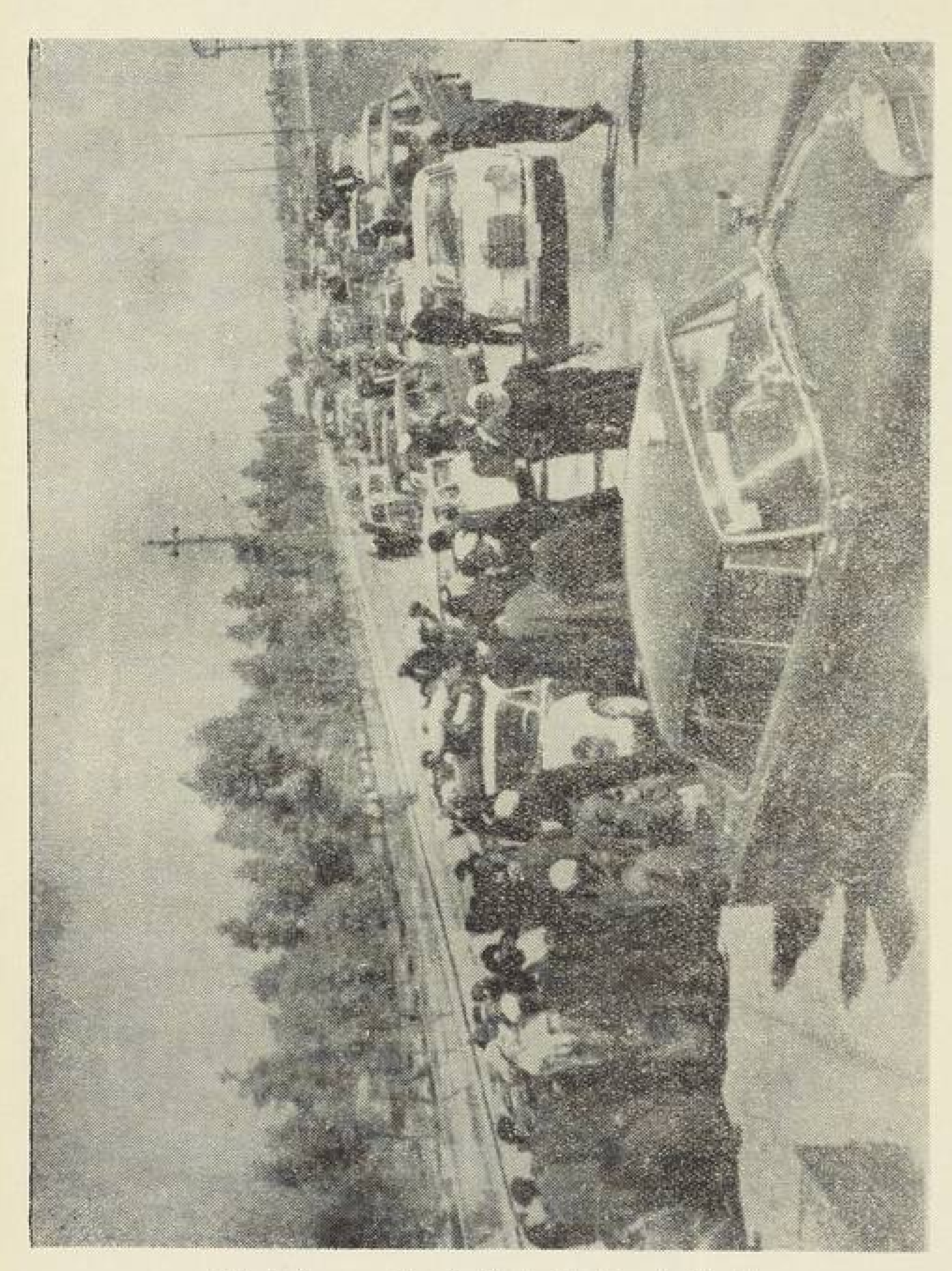
والإشادة ، بل يكفي أن نقول ما قاله غيرنا في هـذه المناسبة : « إن مدينة النجف لم تشاهد حتى الآن مثل هذا الإستقبال الرائع لرجل من رجال الدين ولمرجع من مراجع المسلمين » .

واستمر الزائرون والوفود خمسة أيام بلياليها يأتون بيت السيد للسلام عليه والتبرك بلثم أنامله الكريمـة ، وربما كان البيت يضيق بالوافـدين فيضطرون إلى الوقوف هنيئة ثم الخروج من البيت .

وألقيت بمناسبة رجوع سيدنا الإمام قصائد كثيرة عربية وفارسية رائعة يضيق المقام بذكرها أو ذكر قطع منها .

وكان من العطف الأبوي الذي أبداه سماحة الإمام ـ بهذه المناسبة ـ أن أمر بمضاعفة الراتب الشهري للطلبة في شهر ذي الحجة ، فكان لهذا العطف الشامل صدى مستحسن جداً في الأوساط ، ودل دلالة واضحة على ما يضمره من الحب والحنان تجاه العلماء ورجال الدين .





المستقبلون حينما ارادوا النزول عند جسر العباسيات

# تيهي دلالاً مكة العلياء

القصيدة العصماء التي ألقاها سماحة العلامة الكبير الشيخ علي نقي السامرائي في حفل حاشد في الكاظمية بمناسبة رجوع الإمام الشاهرودي من الحج .

تيهي دلالاً مكة العلياء
زهواً تردي ببردة الخيلاء

وامشي على نجل العيون به طيء
أرضَ الجفون كقاعة الوعساء

وتطاولي شمماً على أوج السهى
واحتلي فخراً هامة الجوزاء

ومن المربع فالمعرّف ازدهي
فجراً أطلي من شعاب كداء

وتألقي بسما الحجاز ونوري
أجيادها وكذا سما البطحاء

باهي برتبلكِ على الدنيا ومن
فيها يكون سوى بني الزهراء

* * *

يامكة الإسلام رمز رقيـه
اه حققي الآمال بالآلاء
وأعيدي للأمجاد ذكر بطولة
إذ حطمت في صخرة صماء
أصنام أهل الجاهلية علقت
فيك وتلك بفترة ظلماء
وأعيدي للاسلام مكرمة الأولى
دكت بعزم صارم بناء
حصن العدى والحادثات أعارها
بيض الضبا بعزيمة ومضاء
فلها عليك بكفها بأس العدى
يوم الوغى كم من يد غراء
يد حيدر الكرار ساعد أحمـد
آخاه في السراء والضراء
ورث الشجاعة من أبيه وجده
ورث الإبا من هاشم العلياء
حامي النبي يذب عنه بعضبه
بطل بكر بحومـة الهيجاء
لولاه لم يشتد ساعد دين من
قد جاءنا بشريعة سمحاء

* * *

وأعيدي الأذهان نصرك يوم إذ
قد جاء نصر الله للأمناء

ومحمد قد قادها ببطولة
تلك الأشاوس تحت كل لواء

عقد الإله لها بإسم محمد
يهتز في أيدي بني البطحاء

جيش له زاد الحمية والتقى
وشرابه القاني طلى الأعداء

وبزحفه للفتح أرهج صبحك
وغبار خيله ساد في الأجواء

لكن سمره في سما سطواته
والسمهرية فرقدا الظلماء

* * *

يا مكة الأبطال خلدي اسم من
بالصفح ردّ إساءة الطلقاء

في عامك هـذا إعادة مجده
كانت بحجة كعبة الفقهاء

فـذّ يخلد ذكره بعلومه
وتقاه إذ هو قدوة العلماء

ومكارم ومناقب ظهرت له
ومفاخر أوفت على الإحصاء

وبعلمه بلغ المراتب فارتقى

منه وجاز محلة الجوزاء

من ذا يقاس اليه في آدابه

وعلومه ولهاه والأنداء

كالغيث في إحيائنا والبد

ر ليلة سعده والصبح في الاضواء

السيد المحمود في أوصافه

وفعاله وجبينه الوضاء

الله يبقيه ويرغد عيشه

ويديم عزه فى أمدٌ بقاء



من مشاهد الابتهاج بوصول الإمام الشاهرودي عند جسر الكوفة

## مشاريع الإمام الشاهرودي الاسلامية

هناك وجوه شرعيـة تدر ألوف الدنانير في كل شهر على المرجع الديني ، التى يوزعها بدوره على المشاريع الإسلامية التي يرى ضرورة إنمائها والصرف عليها ، والوجوه المذكورة هي :

١ ـ زكوات الأموال حسبما هو مذكور في الفقه .

٢ ـ الأخماس بقسميها : حق الإمام ، وحق السادة .

٣ ـ ريع بعض الأوقاف .

٤ ـ الهدايا التى تقدم للمرجع الدينى نفسه .

٥ ـ التبرعات التي يتبرع بها الوجهاء للصرف على المشاريع الخيرية .

٦ ـ الكفارات .

٧ ـ أثلاث أموال الأموات .

٨ ـ أموال الصدقات الواجبة والمستحبة .

* * *

هذه الأموال تجتمع عند العلمـاء المراجع بين حين وآخر ، ووضع لبعض هذه الأموال مصارف خاصة ، وبعضها ليس لها مصرف مخصوص وإنما يرجع إلى نظر المرجع نفسه فيصرفها حيثما يقتضيه نظره المستمد من القواعد الفقهيه والتي هي من اهم المصارف حسب نظر الامام عليه السلام .

والمشاريع الإسلامية التي يصرف عليهـا سيدنا الإمام الشاهرودي أو يأمر وكلاءه بصرفها في سائر الأقطار تتلخص فيما يأتي :

## ١ - رواتب الطلاب الشهرية

وهذه الرواتب تختلف كثرة وقلة حسب كثرة العائلة او قلتها او عدمها ،وحسب البلدان التي توزع فيها الرواتب .

والبلدان التي توزع فيها الرواتب كل شهر بصورة منظمة هي : النجف الأشرف والكاظمية ومشهد الإمام الرضا عليه السلام وشاهرود وسبزوار والفردوس وبشرويه ونيشابور وفاروج ودامغان وچناران وخيرآباد وبيرجند وقائن وتربت حيدري وكناباد وكوهستان وبهشهر وخليل محله وفريمان وزاهدان ويزد وداراب .

هذا بالاضافة الى ما يوزع من قبله في كربلاء المقدسة وسامراء وغيرهما من كثير من البلدان الإيرانية بصورة غير منظمة وفي مناسبات مختلفة .

## ٢ - المساعدات المالية للطلاب

ويوزع سيدنا الإمام مساعدات مالية كثيرة غير الرواتب الشهرية ، وهذه المساعدات تمنح في حالات وأوقات خاصة وهي : ايجار بيوت السكنى ، وعند ولادة الأطفال ، وعند السفر ، والحالات الاضطرار التي تحتاج الى معونات مالية :

## ٣ ـ مصارف الأدوية والمرضى من الطلاب

وهذه من المصارف الممتازة التي لها اهميتها الكبرى عند المعوزين من رجال الدين ، وطريق الاستفادة من هذا المورد أن يذهب الطالب الديني بوصفة الطبيب إلى احد أنجال سيدنا الإمام فيوقع عليها ثم يذهب الى الصيدلية الخاصة ليقدم له الدواء ثم يسجل في الحساب الخاص بالإمام الشاهرودي .

وتشكل المساعدات المالية للمرضى من الطلبة غير ثمن الأدوية جانباً كبيراً من المصارف ، وتبذل هذه المساعدات بصورة سخية لانقاذ النفس الانسانية المحترمة من الأمراض الفتاكة .

## ٤ ـ الخبز للطلاب

وهذه مساعدة هامة تبذل للطلبة في كل شهر إلى جانب الرواتب الشهرية ، وهي تختلف حسب أفراد العائلة كثرة وقلة .

## ٥ ـ رواتب الفقراء والمعوزين

وهؤلاء غير الطلاب ورجال الدين ، وهم ضعفاء الكسبة وفقراء أهل العمل والشيوخ والأيتام والأرامل والعجزة وذوي العاهات الذين لا يقدرون على مباشرة الأعمال والتكسب أولا تكفيهم مداخلهم اليومية ولا تقوم بمصارفهم الضرورية .

٦ ـ بناء المدارس الدينية

تم الى الآن تجديد بناء مدرسة القزويني ومدرسة البخارائي في النجف الأشرف ومدرسة المحمودية في فاروج ومدرسة في زاهدان ، كما انه اجاز سيدنا الإمام ايضاً بناء مدرسة ومكتبة دينية في فومن .

٧ ـ تشييد الجوامع والمساجد

المساجد والجوامع التى شيدت إلى الآن بأمر سماحته هي : مسجد الجامع في كرمه جاجرم ، ومسجد المعصومية في بجنورد ، ومسجد آخر فيه أيضاً ، ومسجد فى كنبد قابوس ، ومسجد في زاهدان ، وجامع فى كلاله ، وجامع في داميان ، ومسجد في الطيبات ، ومسجد وحسينية فى كابل .

٨ ـ مشاريع في المستقبل

المشاريع التي ينوي انجازها سيدنا الإمام في المستقبل العاجل مشاريع كبيرة وكثيرة لها أهمية بالغة ، والتفكر في هذه المشاريع تدل على وعي ونباهة في القضايا العامة وحاجيات الحوزات العلمية خاصة ، وهي كذلك تدل على شدة الإهتمام بما يجب أن يهتم به المرجع الديني ورئيس الحوزات ، ومن أهم ما يجب ذكره في هذه العجالة هي :

أ ـ تأسيس مدارس دينية للأطفال تطبق فيهــا الأنظمة الاسلامية وتنمي في الناشئة الجديدة الروح الدينية الطيبة ، وبفضل الإمام الشاهرودي

أن يكون المعلمون من طلبـة العلوم الدينية لأنهم اكثر علماً من غيرهم بالاسلام والمتطلبات الاسلامية .

ب ـ بناء مساكن لرجال العلم ، وهذا مشروع فيه ترفيه كثير عن الطالب الديني الذي يفد إلى النجف الأشرف ولا يجد له منزلاً أو مأوى ، فيزول تحيره اذا علم أن في ضمن هذا المشروع الانساني الكبير بيت فيه جميع المرافق اللازمة والحاجيات الأولية وهـذا البيت مهيأ لسكناه وسكنى عائلته ، فانه سوف يرتاح وينصرف الى دراسته وواجباته . وهذا المشروع أخذ جانباً من اهتمام سيدنا الامام ، والآن تجري الاتصالات مع أرباب بعض الأراضي لشراء اراض تكفي لبناء ستين بيتاً فيها كل المرافق الضرورية .

* * *

والذي يجدر أن يقال هنا هو النظرة الخاصة التي للامام الشاهرودي بالنسبة الى الحوزات العلمية الصغيرة المبثوثة في ايران والعراق وسائر البلدان الاسلامية ، فإن سماحته يرى ضرورة الاهتمام بهذه الحوزات التي هي كالنواة الأولية للحوزات العلمية الدينية الكبيرة ، ويرى أن هذه الحوزات اذا ما نمت أمدت حوزة النجف الأشرف الكبرى ، واذا مـا ذوى غصنها فسوف تنعدم تدريجاً الحوزة العلمية الكبيرة في النجف ، ولذا نرى شدة اهتمامه بهذه الحوزات وإمدادها بالمواد المادية والمعنوية اذا ما اقتضى الحال :

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على بعد نظره وتيقظه للأمور التي يجب ان يُهتم بها الآن لتجنى ثمارها في المستقبل ، وكيفية العمل لازدهار الاسلام والتقدم العلمي بين المسلمين في الأيام الآتية .

# ذرية بعضها من بعض

للامام الشاهرودي من الأولاد الذكور ثلاثة ، وهم :

١ - سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد ، ولد في النجف الأشرف في جمادي الثانية من سنة ١٣٤٤ ﻫ ، ونشأ نشأة ممتازة في كنف والده الإمام ، ودرس القرآن الكريم وبعض أوليات القراءة والكتابة عند والدته ، وتكفل والده تدريسه بنفسه بعض المقدمات واكمل بقية المقدمات عند العلامة الشيخ علي الشهربابكي ، كما انه قرأ كتاب حاشية ملا عبد الله على التهذيب عند الشيخ شمس الزنجاني الذي كان من مشاهير اساتذة النجف في هذا الكتاب وبعض الكتب الأخرى .

ثم درس الكتب السطحية عند أساتذة مختلفين ، كما انه درس « كفاية الأصول » عند آية الله المغفور له الشيخ عبد الحسين الرشتي وغيره .

ودرس كتابي « الرسائل » و « المكاسب » عند والده الإمام ، وكان يدرسها له بصورة خصوصية لا يشركه فيها احداً .

وأخذ بالحضور في درس والده الخارج فقهاً وأصولا في سنة ١٣٦٠ﻫ وهو في السادسة عشرة من عمره ، كما انه كان مقرراً لدرس أبيه من يوم

حضر الدرس .

وكان يدرّس هو أيضاً من حين بدئه بالمقدمات ، وبقي كذلك مدرساً حتى الآن ، إذ يدرس أصول الفقه خارجاً لحلقة من أفاضل الطلاب ، وكان ابتداء تدريسه خارجاً من سنة ١٣٨٥ هـ :

وله من الكتابات العلمية « تقريرات الأصول » لدروس والده و « صلاة الجمعة » وكتابات أخرى غير منظمة :

ونال إجازة الاجتهاد من والده الإمام الشاهرودي في سنة ١٣٧٥هـ :

يؤم الناس في صلاة الجماعة ليلا في مسجد الهندي عند تغيب سيدنا الإمام عن الصلاة جماعة ، وظهراً في مسجد الوجيه الكبير الحاج صالح الجوهرجي .

* * *

هذه رؤوس أقلام من حياة سماحة السيد محمد ابن سيدنا آية الله الشاهرودي عرضناها عرضاً سريعاً جداً ليقف القارىء الكريم على مدى نبوغه في مراحله الدراسية التي مرّ بها ، إذ شاب في السادسة عشر من عمره يحضر دروس الخارج - في مثل مجلس درس الإمام الشاهرودي الذي عرف بمنهجه العميق في الدراسة - ويفهم تلك الدروس حق الفهم ثم يقررها في حلقة من الطلاب . . . إن مثل هذا الطالب الذكي يعدّ نابغة متقدماً على أقرانه وأترابه يجب أن يؤخذ نبوغه بعين الاعتبار .

وإلى جانب ما يتجلى فيه من آيات الذكاء الخارق وتقدمه العلمي تبهرك تلك الأخلاق الطيبة - إذا جالسته - وأريحيته المحببة واسترساله مع جلسائه وأصدقائه مع وقار وحشمة ، فلا تبدر منه بوادر تسيء إلى صاحبه في قول أو عمل ، ولا يتكبر عليه في قيام أو قعود ، ولا يزدريه بكناية

أو تصريح ، وهو مع ذلك طلق المحيا بسام الثغر ذو نكات لطيفة مركزة تؤنسك أيما استيناس ولا تود مفارقته .

وبالإضافة إلى كل ما سبق من طيب أخلاقه وحسن معشره يمتاز بصفة يُعرف بها عند كل من جالسه بلا استثناء ، ألا وهي صدقه فى كلامه وحديثه ، فإن كل من عرفه من صديق أو عدو كبير أو صغير يشهد له بأنه لم يكذب قط ، وحتى والده الإمام فإنه يقدم شهادة ابنه على شهادة سائر الناس لما يعرفه من صدقه وعدم وقوفه على كذبة لهمنذ نعومة أظفاره ، وكان يقول في اكثر من مناسبة « إنني جربت ابني في مختلف المناسبات فكان صادق اللهجة في كلامه ولو كان في الصدق ضرر عليه » . وهذه لعمري صفة ممتازة تدل على شدة التمسك بالتعاليم الإسلامية وتطبيقها على الأفعال والأقوال في كل الحالات .

وصفة أخرى حسنة يجب أن ننوّه بها هنا ، وهي أن الإنسان بطبعه ميال إلى أن ينسب الفضائل إلى نفسه ولو كانت صادرة من غيره ولكن السيد محمد يتقيد في أن يذكر كل ذي فضل بفضله ، فعندما يذكر قولاً فيه طرافة أو رأياً فيه جدة يعقبه بقوله : هذا قول فلان وهذا رأي فلان . . . وهذه صفة طيبة فيها إشادة بمحاسن الناس وذكر فضائل الآخرين وإعطاء الحق لكل ذي حق .

إن الأوساط العلمية النجفية ترشحه للمرجعية والفتيا لما تلمس فيهمن العلوم الجمة والأخلاق الفاضلة وحسن التدبير ، وتأمل فيه آمالاً بعيدة نسأل الله تعالى تحقيق آمالها فيه .

* * *

أما ابن الإمام الشاهرودي الثاني فهو العلامة الفاضل السيد علي المولود

في النجف الأشرف سنه ١٣٤٧ ه ، درس في النجف الأشرف على كبار الأساتذة بتفوق وذكاء ، ويحضر الآن دروس والده الإمام في الخارج ، وإلى جانب ذلك يقوم بتدبير شؤون والده وتسييرها وإدارتها خير قيام وتسيير .

ومعلوم أن كل واحد من المراجع يحتاج الى شخص يكون أميناً في تصرفه وأعماله ذا أخلاق رزينة وعقل ودراية ، ليواجه الأشخاص كل بحسب منزلته الإجتماعية ومكانته في الأوساط ، ويقوم بقضاء حوائج المراجعين مع رحابة الصدر وتحمل المكاره ، ليكون المراجع دوماً في راحة وطمأنينة حينما يطلب العون في أمر من أموره .

هكذا شخص يعرف كيف يواجه المشاكل ويحلها بطرق معقولة بدون إحداث ضوضاء أو صخب . . . هكذا شخص له قيمته الكبرى في المجتمع يقدره الناس بكافة طبقاتهم .

والسنين التي مرت على مرجعية الإمام الشاهرودي والتجارب التي رافقت حياته الكريمة أثبتت جدارة السيد علي هذا وحسن إدارته لشؤون والده ولطيف تدبيره في مواجهة المشاكل ، فإن المراجعين - مهما كانت منزلتهم الإجتماعية - كانوا في رضى من أقواله وأفعاله .

وليس فى إمكان كل شخص أن يعالج جميع المشاكل المتجددة ، فلا بد له في عدد من القضايا أن يتخلى عنها إذا لم يجد في نفسه القدرة الكافية للقضاء عليها . . ، وهكذا نجد السيد علي فى بعض الأحيان هو أمام قضايا ليس بإمكانه أن يقوم بحلها ولا بد له أن يتخلى عنها ، فكيف إذن يتخلى عنها وكيف يرد صاحبه ؟ هل بتقطيب الوجه وإساءة الكلام والأخلاق ؟ .

لا ، إنه يتخلى عنها بصورة أدبية ممتازة ، وبكلمات حلوة ممزوجة بابتسامة لطيفة يقنع صاحبه بعدم تمكنه من القيام بقضاء حاجته ، ويبدي أسفه الأكيد لعدم قدرته من إنجاز ما كلف به .

وشيء آخر يلفت الأنظار ويستوجب الذكر ، وهو الحرص الشديد الذي يبديه السيد علي في القيام بخدمة أبيه ، وترك راحته في ساعات طويلة من الليل والنهار لتخفيف وطأة الحمل الثقيل الملقى على عاتق والده ، فإنه يباشر كثيراً من الأعمال بنفسه لا لشيء وإنما لأن يقلل من أعمال والده ويرفع جانباً من الأتعاب عن كاهله . . . وهذه سعادة عظيمة يدركها البنون الأبرار بآبائهم ، وهي - بلاشك - سعادة فيها خير الدنيا والآخرة .

* * *

٣ - وأما ثالث أولاد الإمام الشاهرودي فهو العالم الفاضل السيد حسين المولود في النجف الأشرف سنة ١٣٦٠ هـ ، وهو الآن من أفاضل الطلاب المشتغلين المجدين ، يحضر دروس أخيه الأكبر ويكتب تقريرات دروسه بصورة منظمة ، نسأل الله تعالى له التوفيق لتتبع خطى والده الإمام والتقدم السريع في الميادين العلمية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين المعصومين
ولعنة الله على اعدائهم اجمعين من الآن الى يوم الدين و
بعد فان العالم العامل والفاضل الكامل ولدنا الاعز السيد محمد
حفظه الله تعالى قد صرف شطراً من عمره الشريف في تحصيل العلوم
الدينية والمعارف الالهية وتهذيب الاخلاق وحضر
الابحاث الفقهية والاصولية حضور تفهم وتحقيق وتعمق و
تدقيق حتى بلغ مرتبة سامية من الاجتهاد وفاز بالعمل بما
استنبطه وما يستنبطه من الاحكام فنحمد الله تعالى على ما أولاه
ونشكره على النعم وحباه وقد اجزت له ان يروي عني جميع ما
صحت لي روايته بطرقي المنتهية الى اصحاب الجوامع العظام
ومنهم رضوان الله عليهم الى ائمتنا الائمة المعصومين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والسلام عليه و
على كافة اخواننا المؤمنين ورحمة الله ٨ ذي الحجة ١٣٨٥

[illegible]

[illegible]

اجازة الإمام الشاهرودي لولده الأكبر السيد محمد

## خاتمة المطاف

حينما توفرنا على دراسة حياة سماحة آية الله العظمى سيدنا الإمام السيد محمود الحسيني الشاهرودي كان في عزمنا أن نتوسع في الدراسة ونتكلم عن جوانب حياته كلها ونخرج صحائف مشرقة من هذه الحياة الكريمة التي ملأت الدنيا ثناءً لها وإشادة بذكرها العبق .

كان هذا عزمنا ، وعلى هذا العزم أيضاً أخذنا القلم وبدأنا بالكتابة وكانت الخطوط الأولية التي وضعناها لهذا العمل تقتضي التوسع والشمول وجمع الأطراف التي تجب البحث عنها .

كان هذا رائدنا الأول في هذا العمل التاريخي الخالد ، إلا ان جماعة من الأصدقاء والإخوان اطلعوا على ما عزمنا عليه فجعلوا يلحون إلحاحاً شديداً للمبادرة إلى اخراج الترجمة وعدم التأخير في طبعها ، وكثر الإلحاح يوماً فيوماً حتى اضطررنا إلى تقديم ما تهيأ منها الى المطبعة وأرجأنا ما تبقى من الفصول إلى طبعة أخرى قريبة انشاء الله تعالى .

ونحن إذ نقدم هذه الدراسة المتواضعة إلى إخواننا العلماء الأعلام وسائر المعنيين من كافة الطبقات نعتز بما نتلقاه من التشجيع اللساني والقلمي الذي نشجع به في إصدار هذه السلسلة الوضاءة المشرقة (أعلام الإمامية) ويزداد شعورنا بنجاح هذه الكتب ووجوب التوفر على كتابة سائر الأعلام اكثر من ذي قبل ، وهذا الشعور الممتاز هو الذي يدفعنا كل حين دفعاً

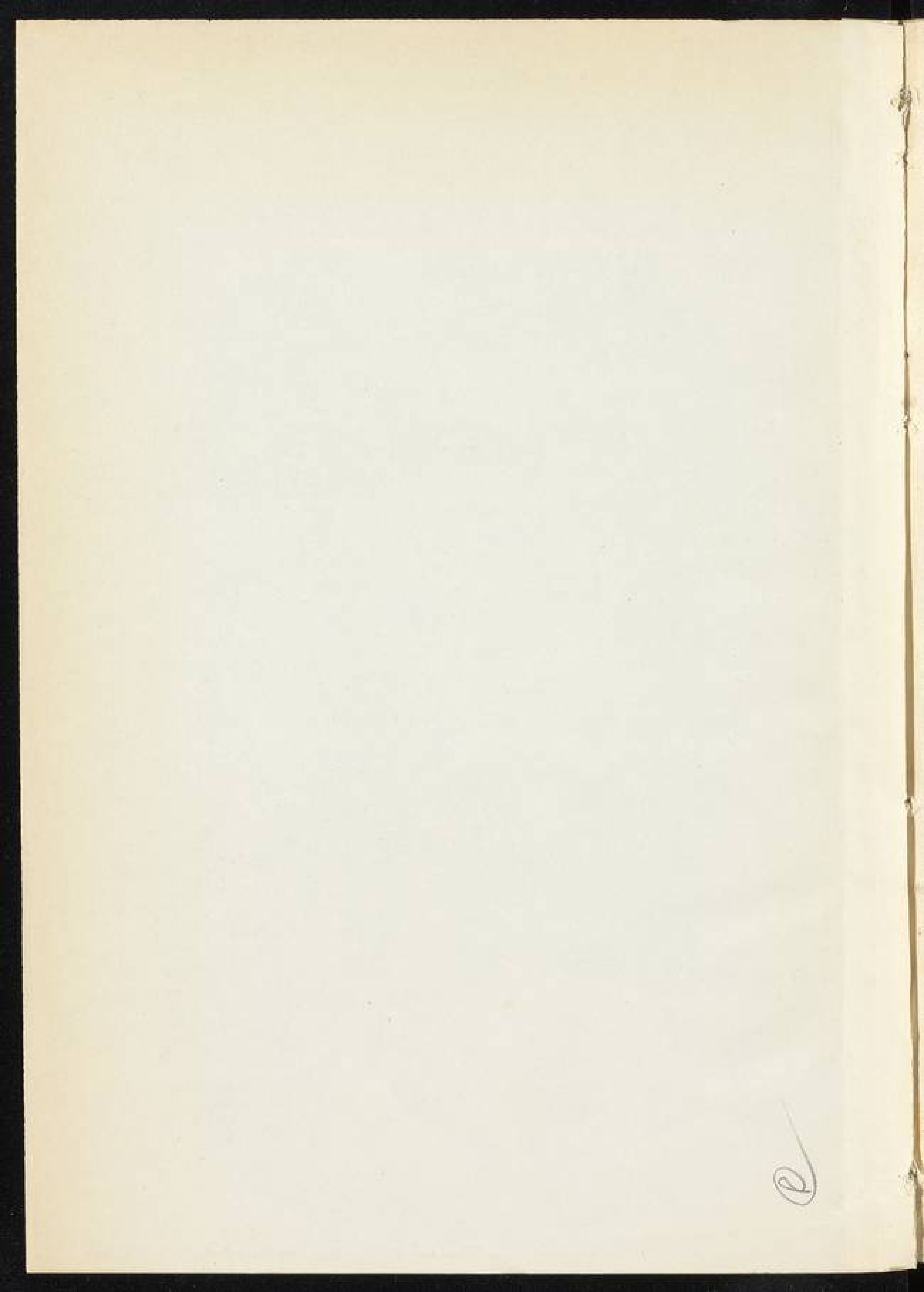
قوياً للسير قدماً في هذا المسير الثقافي بخطى أوسع والقيام بأعمال مماثلة بأوسع نطاق يمكننا .

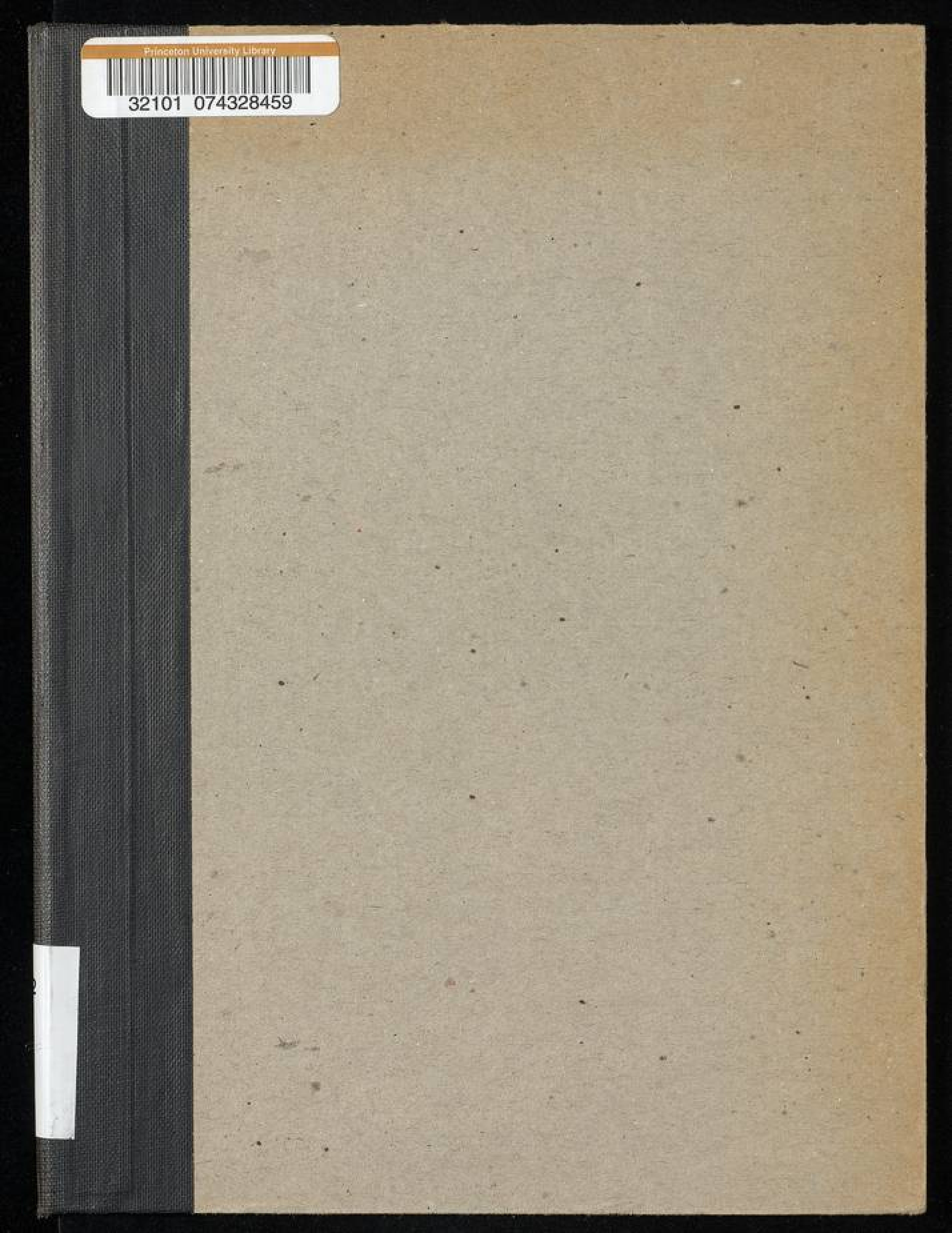
ولا اكتم القارىء العزيز اغتباطى وسروري عندما أشاهد ثمرات جهودي المبذولة فى سبيل كتابة أعداد ( أعلام الإمامية ) ، إذ ما يسر المؤلف هو شعوره بنجاح عمله وإقبال الناس على قراءة كتبه ومطالعتها ويزداد سروري وفخري عندما أشاهد الصدى القوي الذي أصبح لهذه السلسلة عند العلماء والأفاضل ، وهذا غاية ماأتمناه في كتاباتي التي حاولت كثيراً أن تكون خالية من غاية ما خلا خدمة العلم والعلماء .

وبهذه المناسبة اكرر شكري واحترامات للسادة الأفاضل الذين كانت لهم أيادي بيضاء في مواد هذا الكتاب ، اسأل الله تعالى أن يمد في حياتهم انه سميع مجيب .

# ثبت الموضوعات

طبع الغلاف في مطبعة البيـان ـ بغداد




Princeton University Library
32101 074328459